شؤون اجتماعية
العدد ٦٩
ربيـــع ٢٠٠١م
السنة ١٨

صورة العرب في مناهج اللغة الانجليزية والدراسات الاجتماعية بالمدارس الخاصة بدولة الإمارات العربية المتحدة

د. موسى حتاملة *

مقدمـــة

تحتل التربية مكاناً هاماً في دولة الإمارات العربية المتحدة. وأصبح لها دور فعال في **رفع المستوى الثقافي والحضاري للمجتمع**. ومن منطلق تحقيق النجاح في المسيرة التربوية، شجعت *وزارة التربية والتعليم إنشاء المدارس الخاصة على اختلاف أنظمتها، وهي تعتبر رديفاً للمدارس الحكومية*. ونصاب بالذهول إذا نظرنا إلى عدد المدارس الأجنبية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

ونالت هذه المدارس اهتمام المسؤولين والمواطنين والوافدين، حيث يتسابق أولياء الأمور سباقاً محموماً **في سبيل الحاق أبنائهم فيها هذه المدارس، رغم التكاليف الباهظة**. فهم *يعتبرون الدراسة في هذه المدارس استثماراً نافعاً في المستقبل، عدا عن المزايا المعنوية*، حيث ترى شريحة من الأهالي أن الالتحاق بالمدرسة الأجنبية *غاية وهدف اجتماعي رائع*. إلا أن أولياء الأمور *تناسوا أن هناك جوانب متعددة*

* رئيس قسم المناهج الخاصة سابقاً - وزارة التربية.

معنوية وسلوكية يتشربها الطالب دون وعي أو قصد من المحيط الثقافي الاجتماعي، حيث تتشكل شخصيته وينمو عقله ضمن إطار غربي.

الدراسات السابقة:

إن أهم الدراسات التي أُجريت ولها صلة بالصورة النمطية للآسيويين عامة والعرب خاصة أجرتها اليونسكو ***(Unesco. 1953)***، وقد مولت هذه الدراسات أو المؤتمرات وركزت على الكتب المدرسية ودورها في التقارب والتفاهم بين الشعوب.

وأُجريت دراسة أُخرى في العام نفسه قام بها بوكانن وكانترل ***(Buchanan & Cantril, 1963)*** وخلصا *إلى أن الأمريكيين ينظرون إلى العرب نظرة سلبية وأنهم يهددون المصالح الأمريكية، وأنهم جماعة قساة ومغرورون متجبرون.* وتمتاز هذه السلبية من جانب الأمريكيين **بالمرونة** فهي تُخفي أو تُزيد هذه السلبية نحو بلد عربي أو آخر حسب علاقاتها معهم، كأن تتشدد مع الأنظمة التي تدعو إلى القومية العربية الوحدوية ومنظمة التحرير الفلسطينية. وهذا *ينعكس على تصريحات المسؤولين الأمريكيين حيال العرب والمسلمين الراديكاليين (السيئين) من جهة وبين العرب والمسلمين المعتدلين (الجيدين) من جهة أُخرى. وكلمات العرب والمسلمين هما مترادفتان في ذهن الأمريكي.*

وأول دراسة علمية وموسعة قامت بها اليونسكو ***(Unesco. 1949)***، **وعالجت صورة الآسيويين في الكتب الغربية**، كانت في عام ١٩٥٦م، وكانت النتائج سلبية.

أما *أول دراسة أُجريت عن العرب وصورتهم في المناهج الأمريكية هي دراسة قامت بها* (د. عدوية العلمي، ١٩٥٧)، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة كنتاكي بعنوان: «**الفهم الخاطيء للعالم العربي من خلال الكتب المدرسية للأطفال**»، ومن نتائج هذه الدراسة، أن المعاداة والكراهية للعرب أمكن تصنيفها كالتالي:

١ - *حذف الحقائق الإيجابية التي تتعلق بالعرب والمسلمين.*
٢ - *تقديم معلومات غير دقيقة عن العرب والمسلمين.*
٣ - *تقديم معلومات فات أوانها وانقضى عصرها.*
٤ - *المبالغة في توجيه الاتهام إلى العرب ووصفهم واطلاق المفاهيم الخاطئة عليهم.*
٥ - *اطلاق العبارات المبهمة أو الغامضة.*
٦ - *اقتباس عبارات وجمل واخفاء ماقبلها أو مابعدها لتلائم الكاتب.*

كما أن المؤتمر الثاني الذي عُقد في اليابان، وكان **يدور حول شعوب آسيا في الكتب المدرسية** *(Unesco, 1946)* والمؤتمر العالمي الثالث الذي عُقد في نيوزيلندا، **وركز على استعمال الكتب والمطبوعات والنشرات ودورها في تقريب وجهات النظر وسد الثغرات بين الشرق والغرب**، *المساعدة على التفاعل والتواصل الإنساني، وتطوير عدة طرق للتواصل والتفاعل مع الثقافات الأُخرى، وزيادة التواصل السياسي والثقافي وتنمية الاقتصاد، واظهار الملامح الثقافية العامة وتدريسها في المدارس (Unesco, 1962)*. أما المؤتمر الرابع الذي عُقد في ألمانيا الغربية، **وركز هذا المؤتمر على إيجاد وسيلة دقيقة لتقييم الكتب المدرسية** وتوصل إلى النتائج التالية:

١ - *الموضوعية.*
٢ - *الدقة.*
٣ - *المساواة في التعامل.*
٤ - *استعمال المصادر والمواد الحديثة.*
٥ - *استخدام الرسومات واللوحات والرسوم البيانية والاحصاء عند تدريس مادة الجغرافيا.*
٦ - *الابتعاد عن المصطلحات التي تثير الحساسيات أو الحزازات التي تؤذي الآخرين وتثير سخطهم (Unesco, 1963).*

وأجرى لويس هاريس *(Harris, 1971)* استطلاعاً للرأي في مجلة تايم *(Tiem)* المشهورة تبين أن: ٢٣٪ *من الإسرائيليين قالوا إنهم يتضايقون إذا جلس عربي إلى جانبهم في مطعم، و٢٦٪ إذا كان عليهم العمل معه عن قرب. و٤٩٪ إذا جاورتهم عائلة عربية، و٥٤٪ إذا كان لأبنائهم معلم عربي، و٧٤٪ إذا أصبح أولادهم أصدقاء حميمين للعرب، و٨٤٪ إذا كان لأبنائهم أو بناتهم صديق عربي.*

ثم دراسة جمعية دراسات الشرق الأوسط *(Mesa)* عام ١٩٧٢، وقد خلُصت هذه الدراسة **إلى أن صورة العرب في كتب المرحلة الثانوية، هي صورة سلبية جداً. وإن هناك تحيزاً واضحاً ضد العرب، وبعداً عن الموضوعية، ومجانبة الحق** *(Grsiwold, 1975)*.

وتؤكد دراسة أجراها ميخائيل سليمان *(Sulleieman, 1974)*، **حول دور المدارس الثانوية في تشكيل آراء الأمريكيين عن الشرق الأوسط وعن شعوبه**. أن الصورة التي يحملها طلاب المرحلة الثانوية في المدارس الأمريكية، هي صورة سلبية ومقولبة. فقد قرن العرب بالنفط والصحراء، والتخلف والدونية.

وأجاب (٢٥-٣٠ بالمائة) من أفراد العينة *أن العرب هم «سراق سعر النفط»، «مكتنزي النفط»، «أشرار قطعوا عنا نفطنا»، «شعب صحراوي»، «رعاة جمال»، «بدو تائهون في الصحراء»، «يحملون خيامهم على ظهورهم»، «يقودون قطعاناً من الابل»*.

وأجابت عينة أُخرى (١٠-١٥ بالمائة) *بأن العرب ارهابيون، أشرار انتقاميون، غير عقلانيين وعبيد شهواتهم، تجار حروب، مستغلون للنفط، برابرة غير متحضرين*.

وأجاب (٥-٧ بالمائة) من أفراد العينة *أن العرب هم ضد اليهود، يهددون إسرائيل، يكرهون اليهود، وأنهم المعتدون في الشرق الأوسط*.

وبإيجاز يمكن القول *إن هذه الدراسة خلصت إلى أن الأمريكيين يحملون مشاعر العداء للعرب ومواقفهم سلبية وغير محبذة، وأعداء الإسرائيليين الودودين الطيبين، يخلقون لهم المتاعب، ويجب أن يتركوهم وشأنهم وأن يتوقفوا* عن مقاتلتهم.

أما دراسة إياد القزاز ***(Al-Qazzaz, 1974)***، فقد أجراها **على كُتب العلوم الاجتماعية للمرحلتين الابتدائية والثانوية. ووجد أن هناك الكثير من الإجحاف والظُلم بحق العرب والمسلمين**. وأن محتوى هذه الكتب يحتوي على *معلومات مضللة، بعيدة عن الصواب ومخالفة للحقيقة، وبالأخص في موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي*.

أما دراسة (بيري، ١٩٧٥)، فهي تشمل *كتب المرحلة الثانوية للمدارس الأمريكية*، **تناولت العرب والمسلمين بالتناوب. وركزت على أنهم مازالوا يمارسون حياة البداوة**، وهي *صورة بدائية سلبية، متجاهلاً الحواضر، التي تعج بالعمران والحركة والتقدم*.

وهناك دراسة هامة قام بها سمير جرار ***(Jarrar, 1976)*** بعنوان: «**صورة العرب في مناهج الدراسات الاجتماعية بالمدارس الثانوية في ولاية فلوريدا**». وهي دراسة قدمت للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة ولاية فلوريدا. *وأجرى خلالها تحليل مضمون كتب الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية*، وتبين من دراسته *أن صورة العربي هي صورة سلبية، فهو متخلف، ويعيش حياة بدائية فهو بدوي يعيش في الخيمة ويركب الجمل ويأكل التمر، وبيئته الصحراء وهو محب للحرب وارهابي وكريه*.

إنهم يصورون العربي **بأنه متخلف**، ومع ذلك *فمفتاح البترول بيديه، بعيد عن الحضارة والتقدم، وقد اجتمع العرب على العداء لإسرائيل إن صورة العربي*

تظهر سلبية تماماً وغير محببة ولامقبولة، خاصة عند المقارنة مع الإسرائيليين، كما أنهم متهمون بالارهاب، ولو مارسته جماعات لاعلاقة لها بالمسلمين أو الإسلام.

وورد في دراسة تيري جينيس *(Terry, 1976)*، وهي بعنوان: ***"Zionist Attitudes Toward Arabs"*** إن الكتاب الصهيوني آري إلياف *(Arry Eliav)* في كتاب «**أهداف إسرائيل الكبرى**» في معرض حديثه عن العرب في مختلف البلاد العربية بقوله: «**جيراننا الأعداء**». كما تركزت جميع كتابات هذه الفترة على رسم صورة للعرب بالغة السوء، **فهم متوحشون، مصاصو دماء وعطاش إلى الثأر دائماً**. كما وصفهم كذلك بصفات تسِمهم *بالعجز في الجوانب النفسية والعقلية*، ووصف زعماءهم *بالوحشية والهمجية*، *وأحياناً بالجنون*. وأخطر مافي الأمر *محاولة ربط العرب بالنازية*، *وأن كل العرب كانوا ومايزالون متعاطفين مع النازية*، وقد بنوا استنتاجاتهم *على أن العرب هم ضد السامية (Barhoom, 1995)*.

وأجرى سليد *(Slade, 1981)* دراسة حول وجهة نظر *الأمريكيين نحو العرب*. فكانت آراؤهم جميعها سلبية وأطلقت عليهم مختلف الصفات السيئة، فأجاب ٤٤٪ أن العرب «**برابرة وقساة**». وأجاب ٤٩٪ من أفراد العينة بأنهم «**غدارون، ماكرون**»، وأن ٥١٪ منهم اتهم العرب بـ«**الاساءة للنساء**»، وأجاب ٥٠٪ بأنهم «**مولعون بالحرب متعطشون للدماء**».

وأجرى إياد القزاز *(Al-Qzzaz, 1975)*، دراسته **حول محتوى الكتب الأمريكية**، فوجد أن الصورة النمطية، لم تتغير وهي صورة سلبية. كما ركز في دراسته **على الصراع العربي – الإسرائيلي**، *فوجد أن هناك تعاطفاً تاماً مع الجانب الصهيوني وتجاهلاً لفلسطين والفلسطينيين، واعتبارهم ارهابيين*. كما وجد الباحث *أن هناك العديد من الخرائط الجغرافية المزيفة، والتي تخلو من المدن العربية، وحلت محلها المسميات العبرية*.

وأُجريت دراسة معمقة في فرنسا، أجرتها (مارلين نصر، ١٩٨٦)، وقد شملت العينة ١٦ كتاباً. وقد خلصت في دراستها **إلى صورة الفاعل العربي قد تم تجاهلها، مقابل شخصية الفاعل الفرنسي**. *حيث يتضح الاتجاه نحو طمس هوية الفاعل العربي، حيث تخلو الكتب من أسماء الأسرات الحاكمة والبلدان والشخصيات المشهورة، بينما تركز على أسماء الشخصيات الفرنسية التي اشتركت في الحروب الصليبية والحملات الأُخرى على البلاد العربية. وتقدم الاستعمار الفرنسي على أنه مجرد استغلال اقتصادي وليس استعماراً. كما وصمت الكتب*

الفرنسية العرب بالدونية والتخلف، وذلك من خلال الروايات الخيالية، حيث رسمت هذه الروايات أو الكتب الشخصية الفرنسية بالتفوق، بينما العرب «جامدون»، «لايتحركون»، «بطيئون عن العمل»، «حالمون»، «مطيعون لأوامر رؤسائهم كما أنهم قدريون»، و«يؤمنون بالخرافات»، «متعصبون»، «بدائيون»، «العرب لصوص ونهابون».

إن الكتب التي تم تحليلها والتي امتدت من الحروب الصليبية وحتى حرب اكتوبر ١٩٧٣ الإسرائيلية العربية، *أجمعت على الأفعال السلبية للعرب، فهم يأخذون مابيد الغير، نهابون، سلابون.*

كما أن الكتب استمرت في رسم الصورة السلبية، *فالعرب «خوانون وجبناء»، «العرب متنقلون لاأرض لهم، وهم دخلاء على أراضي الغير ويطمعون في ثروات الآخرين»، «العربي بطيء وكسول وضعيف الانتاج»، «العرب قد تم اسكاتهم»،* فالعرب في الروايات والقصص نادراً مايتحدثون، وفي غالب المواقف نجدهم بكماً.

كما أن **جميع النصوص ومرفقاتها التي تتعلق بالعرب**، *تخلو من العرب المعاصرين سواء أكانوا في ديارهم أو في فرنسا*. كما أن النصوص التي تعرض الشخصيات العربية المعاصرة، التي تعيش في فرنسا، فلانجد لها أثراً لافي الصف ولافي الشارع ولافي موقع العمل من ورش ومصانع.

وأجريت دراسة في الأراضي المحتلة قام بها غانم مزعل ***(Muzel, 1986)***، وهي بعنوان : ***"Arab Personality in the Hebrew Modern Literature"***، وذلك من خلال نماذج من القصص صورت أغلبية العرب بأبشع الصور وأكثرها بعداً عن الأخلاق والقيم العربية والإسلامية الأصيلة. وأما اليهود المتحضرون فهم أبناء الشعب المختار، يواجهون شعباً متحرراً من كل قيمة وتسيطر عليه نزعات الشر والعدوان. فالعربي في هذه القصص كابوس مزعج، يهدد كيان إسرائيل وحضارتها. وقد ألصقت به أسوأ الصفات، فهو جبان، وخبيث ومكار، وقذر، ومتعطش إلى الدماء.

كما أن العربي في نظرهم *سارق، وكاذب، ومنافق، وذو وجهين، مغتصب للنساء، ومعتدٍ يفتقد المبادئ، توجهه عريزته الجنسية*. أضف إلى ذلك *أنه لايفي بوعده، ومحب للمال، ومرتش*. إن هذا التصوير **هو تصوير حي للكيفية التي تنظر بها الصهيونية إلى العرب**، وهذا التوجه ينسحب على الصهيونية يمينها ويسارها على حدٍ سواء. (برهوم، ١٩٩٥).

أما آخر دراسة أُجريت فكانت لـ(جهينة العيسى، ١٩٩٠)، أجرتها في ولاية واشنطن وهي بعنوان: «**صورة العرب في مناهج الدراسات الاجتماعية في**

منطقة واشنطن الميتروبوليتانية»، وبعد تحليل محتوى الكتب الواردة إلى الكاتبة، تبين أن النتائج التي توصلت إليها، تؤكد النتائج السابقة، وأن الصورة لم تتغير، فهي صورة سلبية بكل مافي الكلمة من معنى، ويمكن إيجاز نتائج دراستها كالتالي:

١ - *إن الصورة النمطية للعرب لم تتغير منذ أربعين عاماً.*

٢ - *معظم المعلومات عن العرب غير دقيقة، وهذا عائد لسوء فهم العرب والإسلام.*

٣ - *الصورة النمطية للعرب مبالغ فيها أكثر من اللازم، وهي صورة مشوهة، إنهم يوصفون بحبهم للحرب أو الشر وعطشى لسفك الدماء.*

٤ - *يستعملون مصطلح البدو والعرب وكأنهما متطابقان. ويركزون على حياة البداوة عند العرب وصورة التخلف. وهذا شائع في معظم كتب الدراسات الاجتماعية. إنهم يخلقون للعربي صورة نمطية تتمثل بأنهم بدو رحل، متخلفون وغير اجتماعيين.*

أما الدراسة الحالية فهي الدراسة الأولى من نوعها في الخليج، وخاصة بدولة الإمارات تبحث في تحليل المضمون لصورة العرب في المناهج في المدارس الخاصة بالإمارات.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى **القاء الضوء على مناهج المواد الأدبية والدراسات الاجتماعية المخصصة للمرحلة الابتدائية والاعدادية والثانوية، والتي تتراوح بين (القصة، الرواية والنص أو القراءة)**. وعن دورها في تشكيل آراء الدارسين الأجانب والعرب، وذلك للكشف عن مدى التأثير الذي تتركه على الطلبة وخاصة في سن مبكرة.

حدود الدراسة:

١ - *تقتصر هذه الدراسة على مناهج المواد الأدبية والداسات الاجتماعية، بالمدارس الخاصة الأجنبية، بدولة الإمارات العربية المتحدة.*

٢ - *تقتصر هذه الدراسة على منطقة جغرافية محددة، وهي دولة الإمارات العربية المتحدة.*

٣ - *تقتصر هذه الدراسة على تحليل الكتب التي أُرسلت من قبل المدارس، ولا يُعلم إن كانت هناك كُتب تمّ التحفظ عليها ولم يتم ارسالها. بالاضافة إلى*

الكتب الواردة من الخارج إلى المدارس عن طريق مطار دبي، حيث تُرسل نسخة منها إلى وزارة التربية والتعليم - قسم تدقيق الكتب، لمعرفة مدى صلاحيتها.

أهمية هذه الدراسة:

١ - *معرفة المتغيرات أو التأثير، الذي تتركه هذه المواد، أو الكتب، على سلوك ومستقبل التلاميذ.*

٢ - *توعية المسؤولين للقيام بخطوات إيجابية، والتي يمكن تبنيها في سبيل اقناع أولياء أمور الطلاب المتواجدين بالمدارس الأجنبية بأهمية وجدوى التعليم بالمدارس الحكومية، وذلك عن طريق تعديل المناهج، وتبني مناهج جديدة، تؤدي إلى كسب ثقة التلاميذ وأولياء أمورهم.*

٣ - *يتوقع أن توجه هذه الدراسة أنظار الأكاديميين إلى الكفاءات والخصائص التي يجب توفرها في المدرسين في المدارس الخاصة، والعوامل التي تساعد على زيادة تحصيل الطلاب والطالبات بمعلومات خالية من التزييف.*

٤ - *تنبع أهمية هذا البحث من كونه سوف يساعد في اتخاذ قرارات تتعلق بتحديد المقررات التي توافق السياسية التربوية للدولة.*

منهج الدراسة وادواتها:

اتبع الباحث طريقة تحليل المحتوى والذي يعرفه بود ودونهيو ***(Budd & Donohew, 1967)*** بأنه «أسلوب بحث منظم لتحليل المحتوى»، والذي يهدف للوصول إلى استدلالات والربط بين النتائج وموازنتها من أجل الكشف عن السمات الكامنة أو الاستدلال على خصائص معينة. فاتباع هذه الطريقة، يمكننا من معرفة كيفية انتاج الصورة للعرب، كما رسمتها المناهج الأدبية والدراسات الاجتماعية في المدارس الأجنبية.

وقد استخلص الباحث الصورة من خلال تحليل النص في شكله المتصل أو دون تفكيكه أحياناً، وفي تحليل الكلمة، وهي أصغر وحدات تحليل المحتوى أحياناً أُخرى. فمثلاً يمكن إيجاد تكرارات لكلمات معينة مرتبطة ببعض المفاهيم أو القيم، أو المفاهيم التي ترسم صورة العرب. وكذلك سيتم تحليل الفاعلين، واستخلاص الصورة التي

تنسب إلى كل فاعل، بالمقارنة بينهما عندما تسمح المقارنة. ومن خلال عملية التحليل سيتبين إن كانت هناك صورة ثابتة مقولبة سلفاً أم لا.

العينـــة:

تم ارسال تعميم إلى جميع مديري ومديرات المدارس الخاصة، وذلك لارسال جميع الكتب المقررة من أجل التدقيق، وقد جرى توزيع الكتب على مراقبي المناهج في وزارة التربية والتعليم. وقام الباحث بصفته رئيساً لقسم مناهج المدارس الخاصة، بالاشراف والمشاركة في تدقيق هذه الكتب.

وقد تم تحديد حجم العينة محل البحث في ضوء اعتبارات وضرورات عديدة، حيث *تم الاعتماد على الكتب التي وردت إلى ادارة المناهج والكتب المدرسية بدولة الإمارات العربية المتحدة لتدقيقها*. وهذه الكتب *إما أن تكون من اعداد الناشرين أنفسهم أو من انتقائهم*. وتشمل أيضاً *مايرافق النص من أسئلة، ورسوم، ووثائق، وخرائط، وتصاوير. ولهذه الرسوم أهمية تربوية تساعد على فهم النص، وتحقيق الهدف منه خاصة في المراحل الابتدائية*. وبعد التدقيق وجهت رسائل إلى المدارس الخاصة *تشمل التغيير أو التعديل المطلوب على المواد التي تحوي التشويه أو التزييف، وتم الغاء بعض الكتب أحياناً أُخرى، ورُسمت خطة للزيارات الميدانية من أجل المتابعة والتحقق وتنفيذ التعليمات*.

صـورة العرب في المـواد الأدبيـة (اللغة الإنجليزية):

تم تحليل النصوص والقصص الواردة والتي تعرضت للعرب. واستخلص الباحث **المعاني والصفات والأفعال الملقاة على العربي**. *فالعربي صورته مرتبطة بالصحراء من حيث المكان، وحياته وتعامله مرتبط معظم أوقاته مع الحيوانات، وبالأخص الجمل. أما سكنه ومكان اقامته فهي الخيمة. أما فيما يتعلق بعمله وأخلاقه وسلوكياته.. فهي تتميز بالدونية والتخلف*.

فقد ورد في قصة ***"The Arab and the Camel"*** الواردة في كتاب بعنوان ***"Tel Me Stories"*** من تأليف رام وآخرون ***(Ram & Others. 1989)***:

إن العربي «يعيش في الصحراء». «العربي يحمل خيمته معه».

«يرافقه الجمل». «يقف الجمل خارج الخيمة لمدة ساعتين في البرد».

«ينام خارج الخيمة في عز البرد»، «يخرج من الخيمة ليفسح المجال للجمل».

«ينام الجمل داخل الخيمة». الجمل يقول: «أنا سأدخل وأنت بإمكانك أن تخرج».
«يدفع سيده خارجاً، ويطلب منه قائلاً: من فضلك أغلق باب الخيمة وسأكون دافئاً ومرتاحاً»

وقد وردت هذه القصة مع قليل من التحريف في كتاب قصص للأطفال لمؤلفته: فاديوثان *(Vaidyauathan. 1998)*، وهذان الكتابان يدرسان في المدارس الهندية!

أما ماورد في كتاب *"Across the Seas"* **وهو من سلسلة كتب تصدرها شركة جن العالمية وشركاه المحدودة** *(Ginn & Company, 1990)* **بعنوان:** *"Mr. Moonlight and Omar":*

القصة تدور أحداثها في مراكش، وشخوص القصة هم: سليم ابن العاشرة يعيش في مزرعة أبيه وأُمه وحمار وديع اسمه *(Moonlight)* وجمل اسمه عُمر!.

«سليم وأبوه فلاحان عربيان». «سليم يحرث الأرض بواسطة الحمار».

أبوه «يتبادل الحراثة بدلاً من الحمار بمساعدة ابنه». «أبوه يمشي للأمام يجر المحراث بحبل مثبت فوق كتفيه». «هرب الجمل من صاحبه ولم يستطع أحد أن يقترب منه».

«ألقى أبو سليم القبض على الجمل بعد أن همس في أُذنه».
«يفهم لغة الحيوانات». «قدمه صاحب الجمل هدية لأبي سليم».
«أطلق اسم عُمر على الجمل». «عود الجمل على الحراثة».
«يهمس في اذن الجمل كلما أحس بالتعب».
«تبادل الحراثة مع الجمل حيناً ومع الحمار أحياناً أُخرى».
«شعر بالسعادة لهذه الفكرة، وهي أن يحرث عليه ولده سليم، ويتبادل الحراثة مع الجمل أو الحمار أحياناً أُخرى».

إن الصورة كما وردت في هذه النصوص أو القصص، تعبر عن نفسها ولاتحتاج إلى مزيد من التفسير، فهي تعطي المتلقي انطباعاً لايُمحى، **بأن العرب شعب متخلف وبسيط إلى أبعد درجة.** *فهو يعيش في صحراء قليلة الموارد، شحيحة الماء. سكنه خيمة بسيطة من صوف الغنم أو وبر الجمال، تذروها الرياح من جميع الجهات، واستغلاله للأرض مازال بدائياً.* وقد رسم في بعض القصص وكأنه *بمستوى واحد مع الحيوانات، التي يربيها أو يستخدمها، وبإمكانه أن يقوم بما تقوم به من أعمال.*

إن هذه القصص وأمثالها ترسخ في ذهن التلميذ صورة دونية. وهي في الحقيقة

قصص تتميز بالغرابة والدهشة، وهي محض افتراء وخيال نسجه الكاتب ليُنقل إلى المتلقي، وبطابع فكاهي بعيد عن الحقيقة، صورة وغباء الإنسان العربي. وهي صورة يصعب محوها من أذهان التلاميذ، سيما وأنهم في سنّ تشكيل آرائهم.

وننتقل الآن إلى تحليل صورة العرب، مقارنة مع صورة الإسرائيليين. ويزيد الأمر بشاعة مع المقارنة، خاصة إذا كانت المقارنة مع العدو.

ففي قصة *"The Story of Gideon"* الواردة في كتاب *"Wide Range Readers"*، لمؤلفه فيلس فلوردو *(Flowerdew. 1987)*: وردت **قصة جيدون التوراتية المحرفة**. وهي تدور حول **رجل عادي يثور ليخلص شعبه من الظلم**. والمعتدون في هذه القصة هم **المدينيون العرب حيث هاجم المدينيون الإسرائيليون في موسم الحصاد وأبادوا كل شيء يتعلق بالحياة،، وحكموا الإسرائيليين لمدة سبع سنوات.**

«لقد جاء المدينيون مثل أسراب الجراد». «سرقوا المواشي والأغنام».

«حطموا المحاصيل». «سيطروا على الحياة في إسرائيل لمدة سبع سنوات».

«لقد كانوا مرعبين وكريهين». «سمع منادياً يقول: تقدم للأمام ياجيدون وخلص أرض إسرائيل من ظُلم المدينين». «أنا الرب سأكون معك».

«أعطني اشارة تثبت أنك تتكلم معي». «إن معك أُناساً كثيرين».

«جمع اليهود قوتهم بقيادة جيدون الذي تغلب على العرب».

«طرد العرب ورُدوا على أعقابهم خاسرين».

ترسم القصة صورتين متناقضتين تماماً، الأولى سلبية وهي صورة العربي، والأُخرى إيجابية جداً وهي صورة الإسرائيلي. فـ«العرب والبدو» إسمان مترادفان ومتطابقان من وجهة نظر الكاتب، ويقصد بهما العرب، أما الصورة الثانية فهي إيجابية وهي صورة اليهود.

يتبين من تحليل النص أن اليهود هم قوم مُعتَدى عليهم، والعرب هم المعتدون. وتتجلى في القصة عن غير قصد ميزة تميز بها اليهود منذ القدم، فهم لعنادهم وتكذيبهم خالفوا الأنبياء وعذبوهم وقتلوهم وكذبوا ربهم وعاندوه. ففي القصة يطلب اليهودي من ربه برهاناً جلياً واضحاً يراه رُؤي العين أن اللّه سيساعده ويقف إلى جانبه.

لقد صدق فيهم قول جون دريدن: «شعب اللّه المُدلل الذي يسهل إغواؤه، فلاملك يستطيع أن يحكمه، ولارب يستطيع أن يرضيه».

ويقول نابليون بعد أن أعياه عناد اليهود، كتب إلى أخيه جيروم **ملك وستفاليا**: **«مامن عمل أكثر خسة يمكنك فعله أكثر من استقبالك اليهود.. لقد قررت**

اصلاح اليهود ولكنني لاأريد زيادتهم في مملكتي، ولقد فعلت كل مايمكن أن يبرهن عن احتقاري لأحط شعب على الأرض».

وتتكرر الصورة في كتاب *"Graded English Course"* لمؤلفته باتريشيا بتلر *(Butler, 1988)* من نص بعنوان *"David and Goliat"*:

«هاجم الفلسطينيون إسرائيل يريدون تحطيهما».

«جوليات يقول: سأدمر أرض إسرائيل».

«جوليات يزأر متحدياً بأعلى صوته جنود إسرائيل».

وهذه القصة والكثير أمثالها استوحت منها السينما الأمريكية **أفلاماً ومعلومات مبنية على العهد القديم والجديد**. واهتمامها بالعهد الأول يفوق اهتمامها بأي عهد آخر. وبالطبع فالعهد الأول لليهود. كما أن **اهتمامهم زاد وذلك قبيل وعد بلفور وبعده.. وتفاقم بعد قيام دولة إسرائيل.**

فبعد الوعد انتجت شركة فيثاغراف الأمريكية فيلم **«إبنة يفتاح»** و**«سالوم»** و**«قضاء سليمان»** و**«شاؤول وداوود»** و**«حياة موسى»**. وأخرج ديفيد جريفث فيلمه **«جوديت»**، *والذي يعتبر باكورة الأفلام الضخمة المستوحاة من التوراة.* وما إن ظهرت إسرائيل حتى أسرعت هوليود إلى إنتاج فلم **«شمشون ودليلة»**، للمخرج (دي ميل) عام ١٩٤٩ *(Darwish, 1987)*.

أما الصورة المقابلة للإسرائيليين فهي:

«جوليات أرعب وأخاف الإسرائيليين».

«ديفيد تحدى جوليات».

«قتل جوليات العملاق على يد ديفيد الصغير».

«تخلصت إسرائيل من شر الفلسطينيين».

إن الصورة التي يرسمها المؤلف أو الناشر، *هي نفس الصورة التي تحاول أن ترسمها وترسخها الصهيونية.* وقد بلغ التشويه إلى حد أن الدعاية الصهيونية روجت للقصة التوارتية عن **جوليات وداوود**. *حيث يصور انتصار داوود بالمقلاع على جوليات، وكان من جبابرة الفلسطينيين إذ بلغ طوله أكثر من تسعة أقدام. وكانت أدواته الحربية مناسبة لطوله وقوته.* ويرى د. عبدالوهاب المسيري في **(موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية)** أن الدعاية الصهيونية نجحت في ترسيخ صورة *داوود رمزاً لإسرائيل، وجوليات الذي يستخدم رمزاً للعربي الذي يتسم بضخامة الحجم وكثرة السلاح، ولكنه لايستخدم عقله فيمنى بالهزيمة.*

ويبدو أن قصة **ديفيد وجوليات الجبار** تتكرر من فترة إلى أُخرى في الصحف الغربية، حيث تقدم صورة *الإسرائيليين بعددهم القليل ومساحة بلدهم الصغيرة، يعيشون في جو من الارهاب محاطين بمئة مليون عربي يقفون لهم بالمرصاد، يريدون تدمير إسرائيل. إن جيش إسرائيل يقف لهم بالمرصاد وسيردهم على أعقابهم خاسرين.*

ويُتهم العرب بالارهاب فقد ورد في كتاب بعنوان: "Past in to Present"، لمؤلفه بيتر فشر ونكولاس وليامز (Fisher & Williams. 1989).

«إن منظمة التحرير الفلسطينية هي منظمة إرهابية، تحاول جاهدة تحطيم دولة إسرائيل وإعادة الأرض إلى السكان الفلسطينيين السابقين».

وتظهر في الصورة فتاة فلسطينية تحمل بندقية وهي معتمرة بالكوفية. والصورة هي للمناضلة **ليلي خالد**.

ويتعاطف توني هوراث (Howarth, 1997) مع الإسرائيليين فهو يقول في كتاب: "Tweatieth Century Howarth, 1997" فيقول:

«بينما كان اللاجئون يعيشون في مخيمات في فقر مدقع. استعد بعضهم للقتال على طريقته بالقيام بأعمال إرهابية ضد إسرائيل. لذلك قررت إسرائيل في مرحلة مبكرة أن حمايتهم لأنفسهم ضد هجمات الفدائيين الفلسطينيين أن تضرب بشدة الدول التي يقيم فيها اللاجئون. وهكذا أصبح الفلسطينيون مصدر رعب على أمن الدول العربية المجاورة لإسرائيل. ربحت إسرائيل المعركة ولكن أعداءها بقوا في مركزهم القوي يؤذون الدولة الجديدة».

وفي هذا النص يعتمد الكاتب إخفاء الحقائق وراء المقاومة الفلسطينية، التي أورثت شعباً يعيش في مخيمات حياة بدائية لاتليق بالإنسان. وحلت محلهم قطعان المستوطنين الذين لفظتهم أوروبا، لكثرة أذاهم وارباكهم البلد الذي يعيشون على أرضه. لقد ضاقت بهم الأرض بما رحبت لمكرهم وسوء سلوكهم وعدم انتمائهم لأي بلد يقيمون على أرضه.

إن هذا الكتاب كسابقيه لايذكر سبباً لعيش هؤلاء الفلسطينيين في المخيمات. *ومن المهم أيضاً أن لاننسى بأن معظم الكتاب أو الناشرين يتجاهلون ذكر «**الفلسطينيين**»، فهم يشيرون إليهم بالأمور المادية المبتذلة كما يعرفه قاموس اكسفورد "Oxford. 1996) وهو تفسير ينم عن تأثير التفسير التوراتي*

للتاريخ لمصلحة اليهود. ومن المستغرب أننا نجد هذا المعجم في جميع مكتبات العالم العربي ومدارسه ومؤسساته التربوية والتعليمية والمؤسسات الأُخرى، دون أن نجد غضاضة في استعماله أو الاحتجاج بطريقة أو بأُخرى لدى الناشرين بتعديل هذه الصورة.

وتكرار وصف العرب بأنهم «**إرهابيون**» و«**متطرفون**» و«**غير عقلانين**».. يعني *تبرير السيطرة عليهم، بل شن حملات عدوانية عسكرية ضدهم.*

يقول البروفيسور روبنسون في معرض تعليقه على افتراء اليهود في كتاب: "The Philistines, Their History and Civilization" لمؤلفه ميكاليستر ستيوارت (Mecalister, 1914):

«إنها سخرية عجيبة من سخريات القدر أن كتب على لفظة فلسطيني أن تكون مرادفة لكلمة بربري، وقد نشأ هذا الاستخدام اللفظي لأن تاريخ أيامهم وصل إلينا عن طريق الإسرائيليين الذين لم يكن في ضميرهم إنصاف لأعدائهم. وقد استخدم اليهود القدامى إسم (فلستيني) حتى جعلوه مرادفاً للسكير والعربيد، ولكن الحقيقة هي أن الفلسطينيين كانوا على درجة كبيرة من الحضارة تفوق حضارة الإسرائيليين».

وهذا السير هنري لوك وأدوارد كيث (Luke & Keith, 1934) يناقضان ادعاءات الصهيونية فيقولان: «**إن الكنعانيين كانوا أكثر حضارة بالنسبة إلى الإسرائيليين**».

يقول ناحوم شومسكي *(Chomsky, 1983)*:

«إن نظرة إسرائيل إلى الفلسطينيين، على أنهم مخلوقات دنيا بررت قمعهم وقصف مخيماتهم وتشريدهم. وربما إن كل الفلسطينيين – تعريفاً – هم إرهابيون، أو أُمهات إرهابيين، أو إرهابيون مستقبليون، فأي شيء فعل بهم اعتبر أمراً مشروعاً». ومن الواضح *أن هذه الآراء، أو النظرة إلى العرب، مستمدة من تعاليم التلمود الساحقة الماحقة للإنسانية كلها*، نختار منها مالا يحتاج إلى شرح.

«تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من اللّه كما أن الابن هو جزء من أبيه... وأرواح اليهود عزيزة عند اللّه بالنسبة لباقي الأرواح.. لأن الأرواح عند اليهودية أي (الغوييم) الغرباء أي من ليس يهودياً هي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات».

وهذا يهودي متصهين «موسى هس»: يقول: **«إن كل يهودي يتمتع بمقومات نبوية وكل يهودية تتمتع بمقومات الأم العذراء».**

حقيقة إن هذه العبارات لاتصدر عن إنسان عاقل ومتزن، لقد ذهب بهم غرورهم ونظراتهم الفوقية حد الجنون، فعمي بصرهم وبصيرتهم، وإلا كيف يمكن أن يوصف كل يهودي بمقومات نبوية وهم قتلة الأنبياء ومجرمون وإرهابيون. وكيف توصف كل يهودية بأنها تحمل مقومات الأُم العذراء، وهن يعشن بمستعمرات زراعية مختلطة (الكيبوتز)، أضف إلى أن في إسرائيل شارع كله من اليهوديات، ويعتبر من أسوأ الشوارع سمعة في العالم؟!

وهذا شاهد من أهله وهو روبنشتان يقول: **«إن المجتمع الإسرائيلي أكثر المجتمعات إباحية على وجه الأرض».**

ونقل د. هشام شرابي ***(Sharabi, 1998)*** عن البروفسور إسرائيل شاحاك قوله:

«إن التركيز انصب على إيجاد سبل للتخلص من الفلسطينيين، ولم تطرح مسألة التعايش مع الفلسطينيين إلا كخيار إسرائيلي، وليس كمسألة جدية. ونحن نعرف أن فكرة الطرد الجماعي متجذرة في فكرة هرتزل خاصة والصهيونية عامة.

يقول هرتزل: **«سندفع بهم – أي الفلسطينيين – عبر الحدود».**

وبالنسبة للحركة الصهيونية وإسرائيل فيما بعد، *فإن وجود شعب آخر في فلسطين، لم يكن أبداً مسألة أخلاقية، واعتقد أنهم مازالوا يرون أنها مسألة مكانية تتطلب حلاً عسكرياً وسياسياً.*

ويرى (المسيري، ١٩٩٧): **«إنه بالفعل فقد اتخذت أوروبا قراراً أن فلسطين ليس لها تاريخ عربي، وإنما لها تاريخ يهودي، وأن التاريخ العربي هو انحراف، ولذلك ترددت فكرة أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض».**

ويكتب الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر ***(Carter, 1982)*** عن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيغن قائلاً: **«إنه يميل إلى معاملة الفلسطينيين باحتقار، ويزدريهم وكأنهم أدنى درجة من البشر، ويعقلن موقفه الاحتقاري نحوهم بتصنيفه جميع الفلسطينيين كإرهابيين».**

أما الجزم *بأن الإسرائيليين دأبهم «الاحتلال والاغتصاب»* فإننا نستمده من سفر يشوع بن نون فهو يقول: **«أعطيتكم أرضاً لم تتعبوا فيها ومدنا لم تبنوها».**

أما مايوصف به العرب الفلسطينيون بـ*«الدونية والمادية»* فهو أمر بعيد عن الحقيقة ومجافٍ للصواب، وهو ازدراء متعمد لايقوم على أُسس عملية ولا أخلاقية.

إن هذه الافتراءات نابعة من عقيدتهم الشريرة التي تدعو إلى تدمير الآخر وإزالته من الوجود، حيث إنهم يعتبرون أنفسهم «شعب اللّه المختار»، أما بقية الشعوب فهي أقرب إلى الحيوانات غريزة وسلوكاً.

بعد تحليل القصص السابقة، تم رسم صورة الفاعلين «**العرب**» أو «**البدو**» مقارنة مع صورة «**الإسرائيليين**».

«الإسرائيليون»	«العرب» أو «البدو»
جمعوا	هاجموا
ردّوا	دمروا
تغلّبوا	زحفوا
أحبوا	تآمروا
عاشوا	قبضوا
اعلنوا	حطموا
خلصوا	قتلوا
عذبوا	تحدوا
انتصروا	ضايقوا
أجبروا	سرقوا
جعلوا	غدروا
علموا	أرعبوا
نجحوا	كرهوا
تمتعوا	هربوا
زرعوا	قادوا
استقروا	نهبوا

يبدو من تحليل المفردات الواردة في النصوص والقصص السابقة، *أن هناك طابعاً موحداً من حيث الأفعال والمكان والزمان والشخوص. فالأفعال جميعها سلبية والمكان هو الصحراء العربية، والزمان هو ماقبل الاستقلال وفي حالة التخلف قبل مئات السنين.*

كما أن الشخوص، هم العرب في مرحلة البداوة. **فلاتظهر في النصوص أية صفة من الصفات المعروفة للبدو، في الثقافة العربية والإسلامية**، مثل:

الشجاعة، والشرف، والعرفان بالجميل، وكرم الضيافة، وحماية الجار، والنجدة، والقناعة، وقوة التحمل والأنفة، وعزة النفس.

إن هناك تجاهلاً تاماً للمكان والزمان والشخوص. في الوقت الحاضر. فمعظم الكتاب تجنبوا العرب المعاصرين، *سواء أكانوا داخل الوطن أو خارجه. وهذا* تجنب مقصود، وتجنٍّ متعمّد، حيث استمر الكُتاب والناشرون، **في تدعيم عدد من الصور النمطية المتوارثة عن العرب. وأسهمت أنشطة الحركة الصهيونية الدعائية، ومطالبتها بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، بتشويه صورة العرب وتعميق الكراهية لهم.**

وصدق إدوارد سعيد، بوصف هؤلاء وأمثالهم بأنهم «**بنادق مستأجرة**»، فهم بذلك يتناسون أمانة الكلمة، ويبيعون ضمائرهم في سبيل أهوائهم. إن تصوير العرب تصويراً نمطياً، يتخذ صفة الديمومة والتخليد.

لم يتوقف مسلسل التشويه، وبالتأكيد *فإن بناء الصورة عن الأشخاص، والأحداث، عملية انتقائية تماماً، مثل انتقاء الأخبار لنشرها واذاعتها. ولتكتمل عملية تكوين الصورة، وتشويهها، فقد انتقلت عملية صياغة الصورة المقلوبة عن المرأة العربية.* وكلنا يعرف قصة ***"Simson and Delita"*** القصة التوراتية، نقتطف منها العبارات التالية:

«شمشون يتمتع بقوة خارقة».

«أحب دليلة وتزوجها رغم معارضة أهله اليهود».

«سر قوته في شعره وتعرف ذلك زوجته».

«تآمرت زوجته دليلة مع مجموعة من الفلسطينيين».

«تعاطفت دليلة مع أهلها الفلسطينيين».

«قبض عليه وقص شعره».

«إنهارت قواه واستسلم للأعداء».

«هزم اليهود».

تعمق هذه القصة **صورة العربي الغدار والخداع.** فدليلة العربية، تمثل الزوجة، التي خدعت زوجها، وكانت سبباً في نهايته. وذلك عن طريق التآمر، مع أهلها العرب الفلسطينيين. حيث استخدموا النساء للإيقا ع بأبطال إسرائيل، مما سبب هزيمتهم.

وهذه القصة **مأخوذة من القصص التوراتية المحرَّفة.** *وهذه القصة المبتكرة والبعيدة عن الحقيقة، هي من عشرات القصص المبتكرة، عن قصد في المصادر اليهودية الزائفة، وهي تعطي صورة مفخمة للشخصية اليهودية،* والجدير

بالذكر أن هذه القصة ظهرت في فيلم أمريكي ضخم، بعنوان «شمشون» وانتجته **شركة «تهناوزر»** و**«سونيفرسال»**.

ففي كتاب بعنوان ***"Work it Out"*** للكاتبين ادوارد وويندي ***"Edwards & Wendy Body, 1987"***: وردت مسرحية بعنوان: ***"Full of Eastern Promises"*** مؤلفها جوني بول ***(Jonny Ball)***، وشخصيات القصة حسب الظهور: عبد، والملكة ديانا سلطانة عبدانا والخادم واسي، وارو، والسجان إيام، والأمير مسبي. المكان: قصر عربي وعدد كبير من المخدات تغطي أريكة، وهنا الملكة تتكيء وهي تأكل قطفاً من العنف، وبحضور عبد بيده مروحة يحرك بها باستمرار على وجه الملكة وباليد الأُخرى يحمل جرساً.

العبد مرحبا: «ماهذا العمل أقف طوال اليوم أُحرك المروحة». سلطانة عبدانا تأكل العنب طوال اليوم، ولكن تريد موزاً. سلطانة: «آه أين ولدي؟». ولدي الذي فُقد من زمن طويل، الأمير مسبي؟ «لقد ترك القصر منذ عشرين عاماً ليحصل على الموز ولكن لم يعُد».

وردت هذه المسرحية الهزلية المطولة بشخصياتها الخيالية لتعطي صورة للقارئ تنقص من قيمة المرأة العربية، وهي تدور حول أميرة عربية تقيم في بيتها، تعيش عيشة خالية من العطاء. وكل همها التهام الطعام، وقضاء حاجتها، وهي على سريرها دون حركة. حيث يقوم الخدم بجميع المهام بمجرد الإشارة أو قرع الجرس.

إن اختيار الكاتب لهذه المسرحية الهزلية بشخوصها واسمائهم الغريبة وهو اختيار متعمد من شأنه حتماً أن يُعطي صورة مشوهة عن المرأة العربية، العاجزة عن العطاء، والمشغولة فقط بالتهام الأطعمة المختلفة بشراهة، وركونها في البيت. ولشراهتها أرسلت ولدها لاحضار مزيد من الموز، ولم يعد حيث فُقد، كل ذلك في سبيل تلبية رغباتها، وجلوسها في قصرها عقيمة التفكير بليدة الإحساس.

وورد في قصة بعنوان: ***"In The Desert"*** للكاتب الألماني كارل ميه ***(May, 1980)*** *والتي تدور أحداثها في مكة بطلها كارا بن نمسي* ***«عالم ومغامر ألماني»***. وصف الكتاب القصة *بأنها قصة ذكية تتخللها الأسطورة والرؤية الشجاعة.* ونقتطف من هذه القصة حواراً *بين إمرأة عربية من السعودية والرجل الألماني:*

المرأة: *هل أنت يهودي؟، «لا أنا مسيحي». «ورفيقك؟»، «إنه مسلم، وبطريقه إلى مكة».*

«هل أنت متزوج؟».

المرأة بكامل سلاحها تقف أمام الألماني وتقول:

«*هل رأيت الآن أن المرأة ممكن أن تكون كالرجل؟*».

الألماني: «*ماذا يقول القرآن عن ذلك؟*».

المـرأة: «*القرآن كتاب وهنا البطقان ورمحي وبندقيتي*».

الألماني: «*ماذا تؤمنين بالكتاب أو بالسلاح؟*».

المـرأة: «*بالسلاح. لذلك يمكن أن ترى أني لست كافراً مثلك*».

المـرأة: «*هل تؤمن بسلاحك؟*».

الألماني: «*نعم، أؤمن بسلاحي وبكتاب المسيحيين*».

المـرأة: «*أذكر الشعوب التي زرتها؟*».

الألماني: «*الأتراك، الفرنسيون، الإنجليز، الإسبان*».

المـرأة: «*هل هناك شعوب أُخرى على الأرض؟*».

الألماني: «*هناك أكثر من ذلك*».

المـرأة: «*اللّه أكبر! اللّه خلق أُمماً كثيرة أكثر من النمل!*».

ولم تختلف هذه القصة عن *المرأة منذ القرن التاسع عشر*، فهذا دوتي *(Doughty)* يتحدث عن المرأة العربية **فيقول إنها ليست أكثر من «محظية» عند زوجها المستبد الذي يسومها العبودية الشاقة ويستخدمها فقط كهدف جنسي، ثم ينبذها «إذا اعتراها الذبول»** ***(Bin Said, 1997)***.

إن توجيه التهم إلى المرأة العربية هو من قبيل *التحامل والتجني*، فالكتاب يصورون *المرأة العربية* وكأنه *لاعمل لها إلا خدمة الزوج وقضاء بعض الأعمال البيتية الضرورية. أضف إلى ذلك أنها جاهلة تمام الجهل، لاتعرف مايدور حولها*. كما أن الكاتب من خلال حواره البعيد عن الصدق والحقيقة، يبرز *أن المرأة لاتعرف حقيقة الإيمان بالإسلام، فقد فضلت الإيمان بالسلاح، والكاتب بخبثه أجاب أنه يؤمن بسلاحه وعقيدته*.

وتبرز المرأة العربية فاقدة الشخصية ولاتتمتع بمكانة مرموقة، وفي الحقيقة إن المرأة العربية تتمتع بمكانة عالية ومحترمة، ولها شخصيتها المتميزة، سواء أكانت في الجاهلية أو في الإسلام. والتاريخ العربي والإسلامي يُثري معلوماتنا من الأمثلة التي تثبت حقها واحترامها. وأصدق مثال على ذلك قوله تعالى:

﴿*ياأيُّها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن باللّه شيئاً ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن أولادهن ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك في معروف فبايعهنَ واستغفر لهن اللّه إن اللّه غفور رحيم*﴾ (سورة الممتحنة: آية ١١)، إن في هذه الآية الكريمة خير *دليل على استقلال المرأة برأيها* وبتميز شخصيتها *في الإسلام*.

أما في العصر الجاهلي، فالوضع لايختلف كثيراً، *فالمرأة العربية هي نفسها المرأة التي اتخذت الإسلام ديناً مع بقاء شخصيتها مستقلة*، حيث تناقش وتحاور في سبيل حقها.

قال تعالى: ﴿*قد سمِّعَ اللَّه قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى اللَّه واللَّه يسمع تحاوركما*﴾ (سورة المجادلة: آية ١). إن ادعاءات المبطلين وتزييفهم الحقائق، **لايؤثر في مسيرة المرأة العربية أو المسلمة وعلى العكس من المرأة الغربية، التي ضاعت في تيار العلمنة، تحت ستار التحرر. وفي الحقيقة أنه تحرر من الأخلاق الحميدة والانفلات نحو مستقبل مظلم مجهول.**

ويستمر مسلسل التشويه *ليشمل شخصيات إسلامية مشهورة وقمماً من قمم الحضارة، لم ينسهم التاريخ.*

ومن سلسلة القراءة لشركة جن وشركاه كتاب ***"Finding A Way"*** للكاتبين تيودور كلايمر وبرشيلا هولتون نف ***(Clymer & Priscilla Neff. 1978)***. يتعرض إلى **الخليفة هارون الرشيد** *والذي عاش المسلمون في عهده عصرهم الذهبي في القرون الوسطى، بينما أوروبا كانت تغط في نوم عميق، ويحيط بها الظلام الدامس والتخلف. فيتهم الخليفة بالغباء. من خلال قصة تناولت الشاعر أبوالنواس والخليفة، حيث ادعى أبوالنواس أنه يستطيع أن يبني بيتاً في الهواء، فشكاه أحد كبار التجار المقربين إلى الخليفة.*

«وشى التاجر إلى الخليفة بأبي النواس».

«يدعي أبونواس أنه يستطيع أن يبني بيتاً في السماء».

«اشترى أبونواس ورقاً وجمع عيداناً من الخيزران».

«بنى طائرة على شكل بيت».

«هبت الريح فطارت الطائرة».

«شاهد الخليفة البيت من شباكه».

«كافأ أبونواس بأن عينه رئيساً للوزراء».

على الرغم من *السخف والإساءة المقصودة إلى شخص الخليفة العالم، والذي كان مجلسه عامراً بالعلم والعلماء، يكرمهم ويبالغ في إكرامهم، ويجزل عطاءهم ويقوم على راحتهم*، إلا أن الكاتب جرى على طريق سابقيه يشوه الصور الناصعة لهذا الخليفة الذي كانت *عاصمته منارة وقبلة أنظار العالم، ومحج العلماء وطلاب العلم.*

إن الكاتب يقطع المسافات ويقفز عن التاريخ ونسى أن أوروبا في أسوأ أيامها تنام وتصحو على ظلام دامس أيام الخليفة هارون الرشيد وعصره الذهبي. ويزيد من الاستهتار

التحريف بالأسماء وهو تحريف متعمد، فيطلق على الخليفة اسم «هاروني الرشيدي»، ويطلق على أبي نواس «أبونواسي» وأحياناً مكتفياً بكلمة «أبو» والتي لاتفيد المعني.

وورد في كتاب *"Reading for Pleasure"* لسنواني ورفاقه *(Sunwani & Others. Nodate"*: تمجيداً لشخصية يهودية هي شخصية «اينشتاين». فهو:

«عالم وقديس يهودي المعتقد». «أحب العهد القديم والجديد على السواء».

«أحضر مدرسه مسماراً كبيراً في الصف». «أخبر التلاميذ بأن هذا المسمار الذي صلب به المسيح».

«فجأة تحركت كل العيون نحو البرت وكأنه هو الذي صلب المسيح».

«نهض من مقعده وهرب من صفه».

«النازيون كرهوا اينشتاين لأنه كان يهودياً سويسرياً».

«كرهه العلماء الألمان غيرة منه للضجة التي أُثيرت حوله في العالم».

«منحته إسرائيل الرئاسة فرفضها»، «تعرض لاضطهاد النازيين لأنه يهودي».

«تفرغ للعلم»، «وفضله على الرئاسة»، «جاءته الدعوات من جميع أنحاء العالم».

«كان متواضعاً بسيطاً»، «رفض كل المناصب التي عرضت عليه».

وبعد تحليل ماورد في القصص السابقة بالنسبة للشخصية العربية والإسرائيلية، فقد تأكد تعزيز الصورة السلبية للإنسان العربي، وتمجيد ظاهر، لكل ماهو يهودي:

الشخصية العربية	الشخصية اليهودية
ادعى، غضب	حوّل، ساهم
وشى، طرد	ابتكر، تواضع
صدّق، أرعب	ألف، أنقذ
ربط، دمر	نال، نهض
قبض، رأى	ذاع، منح
عين، تآمر	عرض، فضّل
آذى، دفع	أجاب، استقبل
اندهش، هاجم	رغب، علم
زأر، هاج	أحب، جمع
حطم، سرق	خلص، هزم
التهمت، طلبت	حمى. تحدى
اتكأت، تآمرت	تفرغ، منح

من خلال تحليل المفردات، *يبدو أن الصورة المرسومة للشخصية اليهودية، هي* صورة مشرقة. حيث **إن اينشتاين ساهم في مجال العلوم وابتكر النظرية النسبية، وأبحاثه نُشرت في جميع أنحاء العالم**. كما أن شهرته أطبقت الآفاق، إلا أنه لم يجد عملاً لإنه يهودي. والمقصود من هذه القصة تبيان الظلم الذي لحق باليهود على مدى السنين السابقة، ومدى تفوق اليهود العلمي وحسد العالم لهم.

أما الصورة المقابلة للشخصية العربية، فهي تتميز بالبساطة والغباء ودونية التفكير. حتى أنه اقتنع – أي الخليفة – بأن أبا نواس استطاع أن يبني بيتاً في الهواء.

ويعترف (جولد سميث، ١٩٨٢) *أن للروايات دوراً هاماً هو اخفاء الجانب المضيء للشخصية العربية، وتغطيتها وتعمية المتلقي عن الحقيقة. إن لهذه الروايات غرضاً مفيداً، أنها تخلق مناعة لدى الجمهور ضد الحقيقة!*.

صورة العرب في الدراسات الاجتماعية:

ورد في كتاب ***"the Human Heritage"*** للكاتبين مريام جرين بلات وبيتر ليمو ***(Greenblatt & Peter Lemmo, 1992)***:

خصصت مساحات واسعة للحديث عن اليهود واليهودية. يقول الكاتبان: *العبرانيون كانوا جماعة صغيرة بين شعوب الشرق الأوسط القديم، وبسبب ديانتهم كان لهم تأثير عظيم على حضارات العالم. ودينهم مازال قائماً حتى هذا اليوم ويدعى اليهودية.*

«كما أن العبرانيين كانوا تجاراً متنقلين».

«الصناع اليهود كانوا ينتجون الذهب والنحاس والعاج».

يطلق العبرانيون على أرض كنعان ***«الأرض التي تدر لبناً وعسلاً»***. ***«مناخها جاف وماؤها قليل»***.

«العبرانيون يجب أن يعملوا بكد ليزرعوا الأرض».

«هنا مزارعون عبرانيون وعمالهم يجمعون الحصاد».

«في فصل الشتاء يجمعون الماء في كهوف صغيرة تحت الأرض».

«وفي فصل الجفاف، يستعملون في السقي ماخزنوه».

نستنتج من هذا النص **أن اليهود هم جماعة صغيرة وعلى قلتهم فإسهاماتهم عظيمة في الحضارة الكونية في ذلك الزمان.**

إن ديانتهم هي السبب في دفعهم للأمام والمساهمة الفعالة في الحضارات العالمية

– حسب ادعاء الكاتبين – إن ادعاءهم بفضلهم على حضارة العالم هو وهم وباطل، فقد بحث المؤلف البريطاني ادوار جيسون في *التأثيرات المفسدة للتجار والمرابين اليهود عبر الزمن، وأكد بالبراهين بأن لهم يداً طولى في انحطاط كثير من الحضارات، وخاصة الإمبراطورية الرومانية*. وقد تحدث جيسون عن *الدور الذي لعبته يوبانا اليهودية زوجة الإمبراطور الروماني نيرون في التمهيد لتلك الظروف التي جعلت الشعوب الخاضعة للحكم الروماني كالمخمور بدون مبالاة حتى أدى إلى انهياره السريع وتحطمه، مما سهل كثيراً في سيطرة اليهود على أوروبا كلها، حتى جعلوها تعيش في عصور جهالة وظلام سميت عبر التاريخ بالعصور المظلمة*. (التل، ١٩٧١).

أما بخصوص رؤية الكاتبين *بأن اليهود عندما جاؤوا إلى أرض كنعان، كانت قليلة المطر جافة المناخ، ولكن بذكائهم وكدهم استطاعوا احياءها وزراعتها بحيث تضاعف انتاجها وأخذت تدر عليهم لبناً وعسلاً*. كما أنهم **يدعون بأنهم عرفوا نظام السقي منذ آلاف السنين**.

إن الكاتبين يتحدثان بلسان الحاضر وليس الماضي لأن الدعاية الصهيونية منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن، *زرعت في أفكار العالم الغربي أن هذه الأرض التي يدعي العرب ملكيتها هي أض صحراء قاحلة*. وزاد على ذلك قول جولدا مائير: «**إنها أرض بلا شعب**»، *فلما عاد إليها اليهود أحيوها وعمروها*. إن هذا الوصف شائع في جميع الدراسات التوراتية، ثم يتغير *هذا الوضع فجأة ليصبح لفلسطين* مكانة مرموقة *بسبب الوجود الإسرائيلي فيها*. وتتكرر هذه الاصطلاحات في كتابات القرن التاسع عشر «***أرض بلا شعب، شعب بلا أرض***».

إنهم يكتبون عن العرب وكأنهم يعيشون في العصر الجاهلي، *إنهم يتجاوزون الحواضر التي عمرها العرب في الصحراء كدولة الإمارات العربية المتحدة وغيرها. إنهم يقفزون عن الأماكن المعمورة بسكانها ويختارون الصحراء البعيدة*. وهنا مجموعة من الكتاب الغربيين يؤكدون ماذهبنا إليه حيث يقولون: «**إن الجزيرة العربية لم تتغير فهي كما هي منذ ١٤٠٠ عام، إنها صحراء**». شيبرد ورفاقه ***(Sheprd & Others. 1991)***.

وتتعزز الصورة أكثر فأكثر حيث أورد آرمسترونج هنكنز ***(Hunkins. 1989)*** في كتابه ***"Peoples and Places"*** : *إن المصادر الطبيعية في إسرائيل والأراضي الزاعية محدودة. وعلى أية حال، فإن اقتصادها حاله كحال دول شمال غرب أوروبا. عملت إسرائيل على استغلال المصادر الطبيعية استغلالاً جيداً. وكذلك*

أجادوا استغلال الأرض المتاحة أيما استغلال للزراعة. وقد خصص الكاتب مساحات واسعة تغطي إسرائيل جغرافياً واقتصادياً وتاريخياً، بلغت تسع صفحات.

ويقول هنكنز في كتابه: «**إن بعض الأقطار الغنية ببترولها مازالت دولاً نامية، ماعدا إسرائيل فهي بلد صناعي. أما الأقطار الأخرى فهي تطور اقتصادياتها بمستويات مختلفة**».

إن مبدأ المقارنة ينتهي دائماً لصالح العدو، ويهدفون من ذلك أنهم عنصر متفوق. فرغم ضحالة المصادر الطبيعية وقساوة الحياة، فإنهم تفوقوا على الطبيعة وطوعوها لخدمتهم، وارتفعوا إلى مصاف الدول الصناعية، بفضل تميزهم الفكري ونبوغهم العقلي.

وبالمقابل يعطي نورمان لو ***(Lowe. Nodate)*** في كتابه ***"Mastering Modern World History"*** مساحة تقدر بثلاث صفحات للمملكة العربية السعودية، *دون أن يشير إلى أي تقدم أو تطور حدث، فقط يشير إلى أنها مهمة لأنها تحوي أكبر كمية من احتياطي البترول، ولأن في أرضها أكثر مدينتين مقدستين عند المسلمين وهما مكة والمدينة.*

يوجه المؤلفون المتلقي بأن الإسرائيليين قاموا بانجازات عظيمة حيث حولوا الصحراء إلى أرض خصبة مزدهرة، بينما جميع من يحيط بهم – على ثرائهم – مازالوا يعيشون حياة بدائية بسيطة. إن هذه الحجج شبيهة بحجج المستعمرين، وهي حجج مرفوضة قلباً وقالباً لأنها بعيدة عن النزاهة.

وهذا (موشيه شمير، ١٩٨٦) يؤكد في كتابه «**حياة شعب إسماعيل**»: «*إن المستوطنات اليهودية هي مثال للتحضر والتقدم*»، ويقارنها بالقُرى العربية التي يصفها بالتخلف. ويذهب إلى القول **بأن اليهود جاؤوا إلى الصحراء وحولوها إلى جنات خضراء، وعلموا العرب فنون الزراعة والصناعة**. (برهوم، ١٩٩٥).

ومن العجب أن نفس الأفكار والصور المقولبة والمعدة سلفاً التي نجدها في كتابات المعاصرين، هي نفسها منذ القرن الثامن عشر أو التاسع عشر. فهذا كي دو موباسان في كتابه «**الشمس**» ١٨٨٤م يقول: «*الشعب العربي شعب غريب صبياني، ظل محافظاً على بدائية الأجناس عند ولادتها، يمر دون أن يرتبط بالأرض أو يقيم بها. دياره عبارة عن أقمشة مبسوطة فوق عصي، ولايملك أياً من تلك الأشياء التي تبدو لنا الحياة مستحيلة بدونها. ليست له أُسرة ولا أغطية ولاطاولات ولاكراس ولاأصغر شيء من تلك الأشياء الضرورية التي تجعل الحياة رغدة.*

لاأثاث له حتى يخبئ شيئاً، لاصناعة له ولافن ولا معرفة بأي شيء، يكاد يعرف خياطة جلود التيوس التي يستعملها بمثابة قرب. وتصرفاته في جل الظروف خشنة إلى درجة تثير الدهشة.

للزنوج أكواخ، وللأبونيين جحور، وللأسكيمو أخصاص والذين أكثر وحشية من المتوحشين يمتلكون مأوى لهم في الأرض أو فوقها، وتجدهم يرتبطون بأمهم الأرض. **أما العرب فإنهم ينتقلون، يتجولون دائماً، لايربطهم أي شيء. لايكنون حناناً لهذه الأرض التي نملكها ونجعل منها أرضاً خصبة ونحبها من أعماق قلبنا الإنساني، يمرون ممتطين أحصنتهم الراكضة، لامهارة لهم للقيام بما نقوم به من الأعمال، لايعيرون أي اهتمام لهمومنا وكأنهم يقصدون مكاناً ما، مكاناً لن يصلوا إليه أبداً**». شانتال داغرون ومحمد القاسمي *(Dagroun S. & Muhammad Al-Qasimi, 1998)*.

وفي كتاب *"Spotlight on the Collapse of Empires"* يرى مايكل جبسون *(Gibson. 1986)*: إن نجاح العرب على الإمبراطوريات القديمة بقوله:

«نجاح العرب كان يمكن تفسيره على الأغلب بسبب إنهاك الامبراطوريات القديمة والتي خاضت معارك امتدت لقرون، وعلاوة على ذلك فالعرب اندفعوا للأمام بسبب الضغط السكاني الهائل. وكانت حملاتهم جزءاً من الهجرات الجماعية. وسر نجاحهم في حملاتهم العسكرية كذلك هو خبرتهم في استعمال الصحراء، وقوافل الجمال كانت تزودهم بسرعة مذهلة بما يحتاجونه من تجهيزات وتزويدهم بالأخبار عن طريق الاتصال السريع. أما في حالة الهزيمة فإن الصحراء خير ملاذ».

إن الكاتب لايجهل سر نجاح العرب ولامقدرتهم وكفائتهم، ولكنه تعمد أن يبعد عنهم صفة الشجاعة والإيمان الثابت والعزيمة الصادقة. وإن حربهم كانت عن إيمان باللّه وثقة بالغة بتحقيق النصر على اعدائهم. إنه لايروق له ولأمثاله أن ينصف العرب. بل إنه يتعمد القول إنهم حيث يهزمون، لايسمحون لعدوهم الإمساك بهم أو الانتصار عليهم فهم يختفون في عمق الصحراء. إن هذا ادعاء باطل، حيث إن جميع حروب العرب كانت وجهاً لوجه مع الأعداء. أما مكانها ففي جميع الأحوال ليس في الصحراء، إنما في الحواضر!.

وورد في كتاب *"The World of Islam"* لمؤلفه فرانسيس روبنسون *(Robinson. 1998)*: أن جرسون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ق.م.) أشار إلى العرب بقوله: «**جميعهم سواسية، فهم يحاربون على طريقة واحدة، نصف عراة، يتحركون بسهولة**

بمساعدة الخيول السريعة والجمال الهزيلة،.. ومن سوء الطالع أنهم حملة دين جديد».

ويتابع القول: «*في الحقيقة، إن حروبهم وخفتهم أو سرعة حركتهم لاتقاوم، ولكنهم كانوا محاربين مكروهين. وكانوا قلة، ولم يستطيعوا أن يتحملوا أو أن يحتووا المؤسسات النظامية والسياسية.. إنهم متخلفون عن البيزنطيين والإيرانيين والهون والأتراك، وقبائل وسط آسيا الذين لديهم معرفة وتاريخ بالمؤسسات السياسية والانتصارات. العرب فقط هم غزاة، ومن القرن السابع ولمدة ١٦٠٠ عام في الجزيرة العربية، لم يحققوا أي انتصار له أهمية، إنه افتراض معقول بأنهم لا ولن يستطيعوا ...*».

«*إن العرب مربي الجمال، هم أول من ورد في ذكرهم في الكتاب المقدس منذ ١٠٠٠ عام قبل الميلاد، وظهروا تحت اسم (العرب) في المدونات الآشورية، منذ القرن الثامن قبل الميلاد ومابعده، وهناك مراجع مدونة تذكرهم بهذا الاسم أو بأسماء أُخرى فيما بعد.*

لقد تم تصويرهم بنفس الصفات منذ ذلك الوقت فهم «**نهابون**» *وهكذا كانوا، فعندما زرع الإسرائيليون، جاء المدينيون... وحطموا كل شيء نبت على وجه الأرض.. جاؤوا مع مواشيهم وخيامهم، وكانوا كالجراد. لكنهم، يصعب احصاء عددهم أو عدد مواشيهم.* كما ورد في الكتاب المقدس في الألف الأولى قبل الميلاد.

إن هؤلاء السراسنز ***(Saracens)*** والذين نترفع عن اتخاذهم كأصدقاء أو أعداء... في وقت قليل **حملوا كل الحصاد وكل ماوجدوه، إنهم أشبه بالحدأة المفترسة، التي مأأن ترى فريسة من ارتفاع عالٍ، حتى تنقض عليها بسرعة خاطفة، وتخلص عليها.**

وجاء في كتاب ***"The Rise of Islam"*** لبيتر كرسب ***(Chrisp. 1991)***: «*إن معظم العرب هم بدو، كما كان يطلق عليهم، ينامون في خيام مغزولة من شعر الماعز. إنهم يتجولون في البلاد مع قطعانهم من الغنم والماعز والجمال، وهم دائماً يبحثون عن الكلأ الذي يصلح كمرعى لهم. إنهم يعيشون في قبائل، وهي على الأغلب تحارب بعضها البعض، وتأخذ الحروب شكل الغزوات على قطعان القبائل الأُخرى. وكان الهدف الرئيسي هو الحصول على الغنائم. وكان الأهم من ذلك هو اظهار عظمتهم، عن طريق النصر واثبات شجاعتهم وجرأتهم*».

«*ومن وجهة نظر الغربيين فإن جلد الماعز الأسود الذي تُعمل منه الخيام هو*

من أكثر الأشياء التي تمثل حياة البداوة. إن بيت الشعر أصبح مرادفاً لنموذج الحياة التي يحيونها. وللحقيقة فإن هناك فريقاً من البدو لم يقم طوال حياته في خيمة، وبعضهم الآخر يمكن أن يستعمل الخيمة في فصل الشتاء، ليقي نفسه برد الشتاء، عندما تدعو الضرورة». والآن قامت معظم الدول العربية بتوطين ماتبقى من البدو في بيوت عصرية، ولم يبق إلا النادر يعيش عيشة أجداده.

وجاء في كتاب ***History of World:*** تحت عنوان: ***"The Early Middle Ages"*** لمؤلفه وليام براين ***(Brian, 1993)***:

يعرف السراسنز ***(The Saracuens)*** بقوله: *إن إسم سراسنز جاء من الكلمة "Sarkenos" والتي تعني «الشرقيين» "Easterner" في اليونانية، وتطور استعمال هذا المصطلح من قبل الرومان، وكان يطلق على جميع المسلمين، وبالأخص كانت الكلمة تستعمل ضد القراصنة المسلمين الذين كانوا يغزون موانئ ومراكب في البحر المتوسط، وذلك خلال القرون الوسطى، حيث كانوا ينطلقون من قواعد لهم في شمال أفريقيا. وكانوا يهاجمون مدناً على شواطئ فرنسا وإيطاليا واليونان وآسيا الصغرى. واستمر استعمال هذا المصطلح لفترة طويلة، وإذا ذكر اسم السراسنز في أي مناسبة فهو ذكر إنسان غير مرغوب فيه ودوني ومتخلف. ومن المستغرب استمرار الهجمة الاستعمارية الصهيونية على العرب بأنهم أبناء الصحراء، بينما دوخوا الأوروبيين في البحار والزموهم بدفع «الخاوة» أو التخلي عما يمتلكون!.*

وفي كتاب ***"Mastering Modern World History:*** لمؤلفه نورمان لو ***(Norman Lowe. No Date)***: يعلق على رسومات وصور تمثل مسجداً وإمرأتين باللباس العربي التقليدي المحتشم،، ويرتدين الحجاب، وصورة إلى جانب المرأتين تمثل حقول البترول وقافلة جمال يقودها رجل عربي ماشياً، وعلى الجمل الأول تركب إمرأة متحجبة، وبنفس الصفحة رسمت نجمة داوود السداسية بالاضافة إلى نموذج لمستعمرة زراعية إسرائيلية (الكيبوتز) وكتب تحتها: ***(تمثل هذه الصورة عبقرية الشعب الإسرائيلي بتحويله الصحراء إلى جنة خضراء).***

كثيراً مايلجأ الكتاب إلى المقارنات، ليحولوا الأنظار إلى مقدرتهم وكفاءتهم، وأنهم شعب عامل يحول الصحراء إلى جنائن خضراء. والرسم كما هو معروف يعلق بذهن التلاميذ، خاصة إذا كانوا في سن التلقي. وفي المقابل يتجاهل الكاتب ماوصل إليه العرب ساكنو الصحراء من تقدم في مجال العلم والحضارة حيث تحولت الصحراء إلى مزارع وغابات وحدائق غناء.

وتتكرر هذه المقولة على لسان قادة الصهيونية منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن وستستمر. وأكثر من ذلك فهم يدعون أن هذه المنطقة كانت مأهولة بالسكان ومزدهرة ولكن العرب هم من دمرها وخربها.

يقول بن غوريون: «***إن صحارى إسرائيل كانت قديماً آهلة بالسكان، وإنها لم تكن خالية، ولكن العرب حولوا بلداً مزدهراً ومأهولاً بالسكان إلى صحراء***». ***(Barhoom, 1995)***.

ففي هذه المقولة وجهان: الوجه الأول: *أن اليهود كانوا موجودين قديماً وهذه هي أرضهم*، والثاني: *أن العرب مخربون وليس نهجهم البناء، بل التدمير والتخريب*.

وورد ضمن كتاب بعنوان «العالم الحديث» ***"The Modern WorldS"*** لمؤلفه فيليب سوفيان ***(Sauvain, 1990)*** رسم كاريكاتيري يمثل صورتين: الأولى لرجل غربي ينقذ آخر من الغرق ويعلق تحت الصورة بالجملة التالية: «***انظر! أنا أُنقذ الحضارة البيضاء (حضارة الرجل الأبيض)***». والكاريكاتير من عمل فكي ***(Vicky.)*** وهو منشور في جريدة ***(Evening Sandard)*** عام ١٩٦٠م، والرسم الثاني يمثل: *رؤساء أربع دول هي: فرنسا، وبريطانيا وأمريكا وألمانيا، حيث يجلسون جنباً إلى جنب ويخرج إليهم رجل عربي ويرش عليهم البترول من خرطوم بترول على شكل مسدس*. وهو كارتيكاتير هولندي رُسِّم عام ١٩٧٠م.

لاغرابة بأن يوصف الرجل الأبيض منقذ الحضارة، فهذا يعود إلى نظرتهم الفوقية العنصرية. فهم الأبطال والشجعان الذين يقع على عاتقهم مهمة تخليص البشرية من الشرور، ودفع عجلة التقدم للأمام.

وقد غذى هذا الاتجاه زعماء الصهيونية الذين زرعوا في مخيلة من استعمروهم بأنهم جاؤوا لانقاذهم وتحسين أحوالهم وتعمير بلدانهم، بصفتهم يملكون العقل والخبرة والمال. وهذا زعيم الصهيونية هيرتزل يقول: «***إن قيام دولة صهيونية في فلسطين، يشكل عنصراً أساسياً ومهماً من عناصر مواجهة الروح الوحشية بأشكالها المختلفة السائدة في آسيا ومقاومتها***». ***(Terry, 1976)***.

وهناك رسم كاريكاتيري آخر ظهر في الفصل الثالث والعشرين من كتاب: «**جغرافية العالم**» لمؤلفه أرمسترونج هنكنز ***(Hunkins, 1989)***، والفصل بعنوان: «**انتشار الإسلام**». وعلى يمين الصفحة رسم كاريكاتيري يمثل بدوياً يعتمر كوفية وعقالاً غريبين في الشكل. ولارابط يربط بين الموضوع والصورة، إلا أنه الخبث وسوء النية. ويعطي الرسم انطباعاً سيئاً وسلبياً نظراً لبشاعة الصورة.

أما الكاريكاتير الأخير فهو يمثل رؤساء الدول الكبرى يجلسون حول حلقة مصارعة. وبدت الحلبة خالية من المتصارعين حيث ألقي بهم خارجها، ويبدو على الحبال موشيه دايان وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك وهو يود الانقضاض على عدوه العربي خارج الحلبة، وهو في حالة غيبوبة، نتيجة الضربات القاضية التي تلقاها من عدوه. وكتب تحت الكاريكاتير: «***أيها الرجل الصغير، أنا أحذرك***». وقد نشر هذا الكاريكاتير في (الجاديان) سبتمبر ١٩٧٢.

وتتنوع أشكال وأساليب تشويه صورة الإنسان العربي، والرسم الكاريكاتيري له أهميته لما يمثله من صورة إيجابية أو سلبية حسب رغبة الفنان. *وبالطبع فالصورة العربية في رسوم الكاريكاتير هي صورة سلبية بشعة كريهة وخيالية في أغلب الأحيان.*

ولم تتوقف انتقادات الكتاب الغربيين عند حد، فهم يتناولون أموراً ليس لهم بها أية علاقة أو رابط. فقد أورد هور ***(Hoare, 1992)*** في كتابه: ***"The Modern World"*** تحت عنوان «***الخليج***»، مامضمونه أن دول الخليج تتكون من المملكة العربية السعودية، والبحرين وقطر، والكويت، والإمارات العربية المتحدة. وبالرغم من أنها أثرى الدول العربية، إلا أنها من أكثرها تخلفاً. فالإمارات الصغيرة تدار حسب نظام الملكيات القديمة. هناك قليل من الديموقراطية، ويتولى أفراد العائلات المالكة الوزارات بالدولة. ومعظم دول الخليج تتبع القانون الإسلامي المتشدد، في منع الكحول، ويعاقب مرتكبو بعض الجرائم بعقوبات بدنية. كما أن الاستقرار السياسي فيها، يعود إلى ارتفاع مستوى المعيشة الذي تتمتع به العائلات العربية. والدخل لكل فرد يعتبر من أعلى مستويات الدخول في العالم. ومن هنا فهم يشترون جميع وسائل الرفاهية من الغرب ويستثمرون فيما وراء البحار.

وهذا ماكسمليان دوبر ودانيال بروكر ***(Dauber & Bruycker, 1995)*** يحذوان حذو الكتاب السابقين فهما يرددان: «**إن أول الدول المنتجة للبترول هي: إيران، العراق، المملكة العربية السعودية، والإمارات على الخليج الفارسي تسيطر على ثروة خيالية. هذه القوة نادراً ماتستعمل، لسوء الحظ تستعمل لشراء السلاح أو للانفاق المفرط والترف لعدد قليل من أمراء العائلات**».

إن الكتاب لم يسلم من التحيز وإثارة البلبلة، حيث يرجع الهدوء في دول الخليج إلى تراثهم، وإن اسلوب الحكم غير ديمقراطي وقديم. في الحقيقة إن الاستقرار سببه العدل وتمتع أهل البلاد بخيراتها وخاصة الإمارات العربية المتحدة. أما العقوبات فهي حق على كل من يخالف الأنظمة والقوانين. ويمكن أن يطبق شرع الله في كثير من الحالات. وربما يشير الكاتب إلى الشريعة الإسلامية في السعودية.

ولكن يبدو أن ثمة تعاوناً كبيراً بين المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في رسم صورة بشعة للعرب في الخيال الأمريكي «وفي عام ١٩٨٠، استيقظت أمريكا على واحدة من الفضائح الكبيرة، وكانت الفضيحة تحمل اسم «أبسكان» وهذه هي التسمية التي أطلقها مكتب التحقيقات الفيدرالي على العملية التي دبرها لعدد من أعضاء الكونجرس لاثبات قبولهم رشاوى من أجانب، وكان الأجانب شيوخاً نفطيين من العرب، لكنهم كانوا مزيفين، أي أفراد تابعون للمباحث لعبوا على عدد من أعضاء الكونجرس دور شيوخ النفط، وبالفعل وقع بعضهم في الفخ، وخرجت المباحث تهلل لبراعتها. أبسكان هذه في أحد جوانبها، على علاقة وثيقة بالحرب النفسية الأمريكية ضد العرب. وقد تساءل بعض الأمريكيين العرب في بيان أصدروه فقالوا: ***ماذا كان يمكن أن يكون التأثير لو أن العملية أُطلق عليها جوسكان (أي الفضيحة اليهودية بدلاً من الخدعة العربية)؟ عندئذ كانت ستنطلق صرخات مدوية تلتمس المبررات الكاملة***. إن قصة ابسكان موجز كامل لقصة الحرب النفسية على العرب. فلقد اعتبر المسؤولون عنها أنه الاختيار الطبيعي لشخصية الرجل الذي يحاول أن يشتري مسؤولاً أمريكياً بالنقود، والذي لابد أن يلقى أبشع رد فعل ممكن من الرأي العام الأمريكي عندما نعلن الفضيحة، هو الشيخ العربي، وهذا الاختيار ماكان ليتم لولا أن هناك خلفية كاملة - سياسية وثقافية واجتماعية ونفسية - تخدم كراهيته صورة الإنسان العربي في الولايات المتحدة (نوفل، ١٩٨٦).

وبتحليل شامل لجميع النصوص والقصص أو الروايات، نلاحظ أن معجم المفردات الواردة تعزز النظرة السلبية للعرب، وتلصق بهم صفة الدونية والنقص العقلي والخلقي. والجدول التالي يبين الفاعلين وأدوارهم كما وردت في النصوص والكتب السابقة:

الإسرائيليون	العـرب
١ - التفوق العقلي:	**١ - الدونية الخلقية:**
«لهم تأثير عظيم في عالم الحضارات»	«مكروهون ومرعوبون»، «شعب غير متحضر»
«مجموعة صغيرة تعيش بين شعوب الشرق الأوسط».	«يهتم فقط بالأمور الدونية»
«منحته إسرائيل الرئاسة»، «يحمل أفكاراً»،	«أشكالهم أقرب إلى الخنازير منهم إلى الأدميين»،
«روج اليهود لنظرية دارون».	«القادة العرب قساة جسمياً وعقلياً.
«تخرج مدرساً للرياضيات، «ونال جائزة نوبل».	«تآمرت على زوجها»، «أعمالهم إرهابية».
«يجمعون الماء في كهوف صغيرة»	«نصف عراة»، «يؤذون الدولة الجديدة»
«أجادو استغلال المصادر الطبيعية»	«إعدام المقاتلين الذين يقعون تحت أيديهم»

«تفوقوا على الطبيعة وطوعوها لخدمتهم».	«وشى التاجر إلى الخليفة»، «أرواحهم وحشية».
«حولوا الصحراء إلى جنة».	«يغزون بعضهم بعضاً»، «الطمع في ثروة الآخرين»
٢ – تفوق أخلاقي:	«نهابون»، «جاؤوا مع مواشيهم وخيامهم»
«عالم وقديس يهودي المعتقد»	«إعدام المقاتلين الذين يقعون تحت أيديهم»
«طردوا الأعداء»	«مخلوقات دُنيا».
«مسالمون»، «زحفوا نحو خيام الأعداء»	**٢ – الدونية في المهام:** «العرب بدو رُحل»
«ديفيد تحدى جوليات»، «قتل ديفيد جوليات»،	«يعمل فلاحاً» «يرافقه الجمل»، «مهمتهم الغزو،
«جمعوا قوتهم»، «يعمل بكد ليزرعوا الأرض».	حيث كان الهدف هو الحصول على الغنائم»، «مربٍ
«طردوا العرب وردوهم على أعقابهم خاسرين»	للماعز والغنم» «كانوا يغزون الموانئ والمراكب
«أثبت لهم الإسرائيليون عظمتهم»	الأوروبية على المتوسط»، «يهتم بالأمور المادية».
٣ – تفوق اقتصادي:	«يعمل خادماً»، «يجر المحراث بدلاً من الحمار»
«مشغولون بالبناء»، «جمعوا الحصاد»	«قبائل بدوية»، «يقيم في خيمة»
«أصحاب مهن»، «أثرياء»	«حطموا الحصاد والمحاصيل»، «قراصنة»
«اقتصادها مثل دول شمال أوروبا»	«هم غزاة، مربو جمال»
«أجادو استغلال المصادر الطبيعية»	**٣ – تخلف عقلي:**
«تحولت الصحراء إلى جنة»	«يفهم لغة الحيوانات»، «حطموا كل شيء نبت
«أسسوا مستعمرات زراعية»	على وجه الأرض»، «همس في أُذن الجمل».
	«ببني بيتاً في السماء»، «فج معادٍ للثقافة»
	«صدق الخليفة ذلك، وعينه رئيساً للوزراء»
	ليس لديهم معرفة وتاريخ بالمؤسسات السياسية
	والانتصارات»، «متخلفون عن الهون والأتراك»
	٤ – تخلف اقتصادي:
	«يعيش في الصحراء قليلة الموارد»
	«يبيت في خيمة»، «ينامون في خيام مغزولة من
	شعر الماعز»، يعيشون في فقر مدقع»
	«يطمعون في ثروة الآخرين»
	«يجولون في الصحراء طلباً للعشب والماء»
	«قحط طبيعي»، «لايحبون العمل»، «يصعب
	احصاء عددهم»، القرى العربية متخلفة»
	«لافن ولاصناعة لهم»

مناقشة النتائج:

إن الناشرين أو المؤلفين، قدموا المواد المتعلقة بالعرب، بصورة مشوهة وغير أمينة، وهذا أمر طبيعي، لأنهم رسموا الصورة بما يتفق وتوجهاتهم. والمعروف أن كل نص له هدف تربوي يسعى إلى تحقيقه، سواء أكان سلباً أو إيجاباً بالنسبة للفاعلين.

والمفروض أن تتم معالجة الموضوعات المطروحة بحياد تام، ونزاهة، وأن تغلب عليها صفة الإنسانية للوصول إلى علاقات إيجابية تربط أبناء المجتمع الإنساني برباط الود والمحبة. أضف إلى ذلك أن هناك جالية عربية كبيرة في أمريكا وبريطانيا وبعض الدول العربية، يدرس أبناؤها هذه المناهج المزيفة، والتي يتحمل مسؤوليتها الكاتب والناظر.

وهناك تجاهل متعمد من المؤلفين والناشرين، بخصوص الأدب العربي قديمة وحديثه، مع أنه أصبح متوفراً ومترجماً، كما في أعمال نجيب محفوظ والمنفلوطي وطه حسين ومحمد المر وغازي القصيبي ويحيى حقي وكثيرون غيرهم. كذلك تجاهلوا الأدب القديم، فلاتكاد تجد مرجعاً يعطي صورة أو نموذجاً عن الأدب العربي الوفير في عصور مختلفة، مع العلم أن هناك نتاجاً ثقافياً غزيراً من الأدب القديم والحديث.

إن هناك إجماعاً بين جميع الكتاب أو الناشرين على رسم صورة مقولبة للإنسان العربي. فالصهيونية صنفت العرب في درجة دنيا في سلم (الأغيار) حسب لغتهم التلمودية. فهم بدو رحل، متخلفون، يعيشون حياة بدائية قوامها الجمل والخيمة ومكانها الصحراء القاحلة. ووصف العرب كذلك بأبشع الصفات فهم كسولون، جامدون، نهابون، سلابون، دخلاء على أراضي الغير ويطمعون في ثروات الآخرين. يحبون الحرب والشر وعطشى لسفك الدماء، محاربون مكروهون وإرهابيون. لايعاملون المرأة معاملة إنسانية فهي في مرتبة اجتماعية دنيا في عالم الرجال. إنهم عبيد شهواتهم وغير متحضرين، أثرياء يكتنزون النفط ولايحسنون استغلال ثرواتهم.

العرب يريدون تدمير إسرائيل الصغيرة المتحضرة، التي أقامت حضارة شبيهة بالحضارة الغربية في وسط الصحراء وذلك بجدهم وذكائهم وتفوقهم. إن كتب التاريخ والدراسات الاجتماعية والأدب تصور العربي وكأنه موجود لمعادات إسرائيل والغرب. إن عداءهم للغرب غير منطقي ولاعقلاني ولايقوم على أساس علمي.

إنهم ينكرون الحقائق ويتجاهلونها وقد بذلوا جهوداً مستميتة في سبيل قلب الموازين فأصبح المعتدي هو المعتدى عليه والقاتل هو الضحية. إن المعتدين الإرهابيين ورثة الصهيونية يريدون بناء دولتهم العنصرية على أنقاض مجتمعنا العربي، وذلك بالارهاب تارة وبالتهيد تارة أُخرى، مع القيام بأعمال إجرامية كالقتل الجماعي

والفردي والابتزاز والاغتيالات والتجسس. وفي الحقيقة لايوجد في تاريخ العالم القديم والحديث دولة لها عراقة وجذور ممتدة في عمق التاريخ بممارسة الإرهاب أكثر من اليهود. زد على ذلك تصديرهم للارهاب ووسائله وتنفيذه على الواقع عملياً وفكرياً.

ومن السخرية أنهم ألصقوا الارهاب والعنف بالعرب وهما صفتان لازمتان وعزيزتان على قلوب اليهود، فهذه الصفات الموروثة هي جزء أصيل من المكونات الجينية الوراثية للشخصية اليهودية. حيث أمروا باستباحة دماء الآخرين إن سنحت الفرصة، يقول يشوع بن نون وقد طبق ذلك عملياً عندما دخل أريحا: «***وقتلوا كل مافي المدينة من رجل وإمرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم بحد السيف***» (سفر التثنية: ٦/٢٠-٢١). وهذا وريث يشوع بن نون ومؤسس الدولة الصهيونية بن جوريون جعل شعاره «***بالدم والنار سقطت يهودا ، بالدم والنار ستقوم يهودا***».

وسار على دربهم (بنيامين نتنياهو، ١٩٩٥) حيث يقول في كتابه «**مكان تحت الشمس**»: *إن العالم مبني على الخير والشر»، ولاسبيل إلى الأمن والاستقرار إلا بقضاء الخير على الشر، وإن إسرائيل ودول الحضارة الغربية هي الخير، وإن أعداء إسرائيل هم الشر.* وهذا المبدأ لايختلف عن مبدأ حاييم وايزمان الأب الروحي للصيونية الذي يقول: «***الأمة اليهودية سوف تبقى، أما ماعداها فسوف يزول، بل ويجب القضاء عليه، لأنه غير أهل للبقاء***».

إن كثيراً مما كتب عن العرب لم يكن نتيجة صلة وثيقة بالعرب، أو نتيجة تجربة أو معاناة حقيقية بقدر ماكان قائماً على التصورات والخيال البعيد عن الواقع بُني على روايات أو كتابات معاصرة أو قديمة يعود بعضها إلى القرنين السابقين.

إن المحاولات المستمرة بشأن تشويه الشخصية العربية والتي تحتل مكانة بارزة في كتابات الغربيين تصب جميعها *في خدمة الصهيونية واليهودية وهم وراء هذه الكتابات ودور نشرها*. وتكمن مخاطر هذه الكتابات ***بأنها موجهة إلى تلاميذ وطلاب مدارس في مرحلة بناء لصورة الآخر***. وعملية رسم هذه الصورة مستمرة ومتطورة حسب المراحل الزمنية، فإذا انكشف زيفها ولم تنطلِّ على البعض لجأوا إلى تعديل الصورة واتخذت أشكالاً أُخرى. *أما الصورة التي رسمتها لليهود واليهودية فهي صورة الإنسان المتفوق المتميز القوي الذي لايجاريه ولايغلبه أحد، باني الحضارة، مطور الزراعة، مستصلح الصحراء ومحولها إلى جنائن، ومأوى الديمقراطية وميزان العدالة.*

إن الكتاب والناشرين يزورون التاريخ، ***فقد شتت الفلسطينيون ودمرت منازلهم وأُبيدت قُرى كاملة حتى شكك بوجود شعب وكيان فلسطيني. إن***

الكتابات والقصص الخيالية الكثيرة والتي أغرقت الغرب بسلسلة من المفاهيم والمصطلحات التي اكتسبت قوة وشرعية بأن فلسطين أرض خالية من السكان. وزرعوا في أذهان الغرب أن العرب ينتمون إلى القرون الوسطى.

إن كل هذه الافتراءات على العربي شارك في رسمها فاعلون كُثر على مدى قرون من الزمان. فمنهم الجاسوس والرحالة والمبشر والدبلوماسي والمستشرق والمؤرخ د. يونان رزق ***(Younan, 1991)***. كما أن وراء هذه الافتراءات حقائق مرة، فالعرب الفلسطينيون هم المعتدى عليهم واليهود هم المعتدون، إلا أن الغرب تجاهل الحقيقة والقى اللوم على الضحايا. ويقف موقف المحامي للدفاع عن الباطل وبالأخص الولايات المتحدة التي تجمعها بإسرائيل علاقة فريدة سواء في السراء أو في الضراء حتى أصبحت جزءاً لايتجزأ من جدول الأعمال السياسي المحلي لأمريكا. فهي بلد لايمكن الاستغناء عنه، ولابد لأن سياسي طموح أن يقسم قسم الولاء والاخلاص له. إنهم الوحيدون من دون خلق الله المشغولون برسم الصورة النمطية للعرب والتي لن تتغير، حتى يغير الله مابأنفسنا!.

الملخص:

يمكننا تبويب محتوى اللغة الانجليزية والدراسات الاجتماعية تحت البنود التالية:

١ - تشويه صورة الإنسان العربي عامة والفلسطيني خاصة.

٢ - التحايل على القضية العربية «قضية فلسطين» وتبرير الحق اليهودي والعطف عليهم وتأييدهم ودعمهم عملياً ومعنوياً.

٣ - تمجيد الثقافة والعادات والتقاليد الغربية.

٤ - دس معلومات خاطئة ومضللة وتساعد في تكوين صورة سلبية.

٥ - مسايرة الصهيونية والاشادة بدعاتها.

٦ - جميع الكتب المقررة هي من تأليف أبناء جلدتهم وهم يجهلون الكثير من الحقائق حول ديننا وعاداتنا وتقاليدنا.

٧ - إشاعة القلق والاضطراب لدى المتلقي وذلك نتيجة الصراع بين حضارتين.

التوصيات:

* *أن تتنبه وزارة التربية والتعليم وبالأخص إدارة التعليم الخاص للمخاطر تجلبها مناهج هذه المدارس على عقيدة الطلاب وتزوير تاريخ الآباء والأجداد وتمجيد الأعداء وغرس المفاهيم الإلحادية.*
* *أن تتنبه إدارات الجمارك وجميع منافذ الدولة وتمنع دخول أي كتاب دون مراقبته من قبل وزارة التربية والتعليم والدوائر الإعلامية المسؤولة بالدولة واعطاء تصريح بالموافقة أو عدمها.*
* *أن تتنبه وزارة التربية بالتعاون مع إدارات المدارس الخاصة بالدولة بوضع مناهج موحدة لكل موضوع من الموضوعات يخلو من الإساءة والتشويش. وإلزام المدارس بمخاطبة الجهات المعنية في البلد الذي ينشر هذه الكتب من أجل تعديلها.*
* *أن ينتبه الكتاب والمؤلفون والناشرون ووسائل الإعلام ورجال التربية وواضعو المناهج إلى ضرورة التركيز على المصطلحات اللغوية وهي في الحقيقة أكثر من مجرد كلمات وألفاظ ومرادفات. إن المصطلح اللغوي هو موقف والتزام، وله تأثير وإيحاء قوي في الخطاب الإعلامي أو في المناهج. ويجب الحذر من تتبع وسائل الإعلام أو الصحف والمجلات والكتب التي تنقل المصطلحات الخاطئة السلبية المعنى والتي لاتتناسب وقضايانا، ندرسها على علاتها.*
* *أن تكثف وزارة التربية الاشراف الإداري والفني على المدارس الخاصة.*

المراجع العربية:

١ – المسيري، عبدالوهاب. الباحث العربي، «**التعليم والثقافة في إسرائيل**»، ع٤٥، يوليو ١٩٩٧.

٢ – نتنياهو، بنيامين. «**مكان تحت الشمس**»، دار الجليل للدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥.

٣ – برهوم، محمد عيسى. المستقبل، «**صورة العرب في نظر الصهاينة والإسرائيليين**»، السنة الثامنة عشرة، ع١٩٨، آب (أغسطس) ١٩٩٥.

٤ – بن سعيد، أحمد راشد. مجلة جامعة الإمام، «**تطور الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الغرب**»، ع١٨ ١٩٩٧.

٥ – التل، عبدالله. «**الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**»، ط٢، المكتب الإسلامي: دمشق وبيروت، ١٩٧١.

٦ – داغرون، شانتال ومحمد القاسمي. «**أحكام الغرب حول المسلمين والعرب خلال خمسة وعشرين قرناً**»، أفريقيا الشرق: ردمك، ١٩٩٨.

٧ – العيسى، د. جهينة سلطان. مجلة التعاون، «**صورة العرب في بعض كتب العلوم الاجتماعية في منطقة واشنطن الميتروبوليتانية**»، السنة الخامسة، ع١٩، سبتمبو ١٩٩٠.

٨ - سبيرودوفيتش، شيريب. «**حكومة العالم الخفية**»، دار النفائس: بيروت، ترجمة مأمون سعيد، ١٩٩٠.

٩ - خان، ظفر الإسلام. «**تاريخ فلسطين القديم، منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي**». دار النفائس: بيروت، ١٩٩٢.

١٠- الحسين، قصي. الفكر العربي، «الأصولية وانقطاع التواصل، جدلية العنف والدين في التوراة والتلمود»، ع٩٦، س٢٠، ١٩٩٩.

المراجع الأجنبية:

1 - Alami. A. Misconception In the Treatment of the Arab World in Selected American Texbooks for Children Children, Unpublisged Master's Thesis, Kent State University, 1957.

2 - Al_Odhaimi, Abdulla. Zionism Destroy It Self, Al-Khaleej, Issue No. 6928, 8th May 1998.

3 - Al-Qazzaz, A. *American Images of the Arab in Elementary and Junior High School Social Studies Texbooks.* Paper Presented at the 7th Meeting of the Association of Arab-American University Graduates, Cleveland, Ohio, October, 1974.

4. Al - Qazzaz, A. Image Formation and Textbooks. in Split Vision, Edited by Edmond Ghareeb. Washington, D.C.: American Arab Affairs Council, 1983, p.369-380.

5. Budd, R. Thorp, & Donohew. L. Content Analysis of Communications, New York: Macmilan, 1967.

6. Buchanan, William & Hadley Cantril. How Nations See Each Other : A Study in Public Opinion. (Urban, 111 : University of Illinois press, 1993, P, 57-58).

7. Butler, Patricia. Graded English Course, Orient longman, 1988.

8. Carter, Jimmy. Time, (11October, 1982).

9. Child, John. The Rise of Islam. Heinmann Library : Oxford, 1993, p, 23.

10. chomsky. N., The Fateful Triangle The United States. Israel, and the palestinians, Boston : Ma: South end Press, 1983, p, 224.

11. Chrisp, Peter. The Crusades. Wayland : England, 1991, p, 4 - 5.

12. Clymer, Theodore and Patriscilla Neff. Finding A Way, Reading 360, The Ginn Reading Programme Level 8 : London, 1978 p, 12 - 18.

13. Cornish W,B. Modern Geography Series, Book V. "Asia" University Tutorial Press. Ltd., 1972.

14. Darwish, Mustafa, Al - Hilal, "The Religion in the World of the Cinema", Dar Al-Hilal : Cairo, 1987.

15. Dauber, Maximilien & Daniel De Bruycker. Egypt and The Middle East, Barton Education Series Inc. : New York, 1993, p, 67.

16. Dr. Labeeb, Yonan, Al-Khaleej, Issue No. 4489, 12th August, 1991.

17. Dr. Sharabi, Hisham, 50 Years Past On The Arab Adversity In Palestine, Al-Khaleej, Issue No.6928, 1998.

18. Edwards, Pat and Wendy Body, Work It Out, "Full of Eastern Promises". Longman Group : Hong kong, 1987 p, 4 - 11.
19. Fisher, P & Nicholas Williams. Past In to Present, Collins Lower School History, 1989.
20. Flowerdew, Phyllis, The Story of Gideon, wide Range readers, Oliver and Boyd 1992. P. 16 - 25.
21. Flowerdew, Phyllis. Wide Range Readers Red Book 8, Oliver and Boyd, 1992.
22. Gibson, Michael. spotlight on the Collapse of Empires. Wayland : UK,1986, p, 12 -13.
23. Greenblatt, M. and Peter S. Lemmo. Human Heritage. "A World History". Merrill Publishing Company : London, 1992.
24. Grisworld, W.J.et al. The Image of the Middle East in Secondary Textbooks. New York : Middle East Studies Association of North America, 1975.
25. Harris, Lewise. time, (12 April, 1971), p. 32.
26. Hunkins, Armistrong. world Geography, Merrill Publishing company : Columbus : Ohio, 1989,p,135.
27. Jarrar, Samir. Image of the Arab in United States Secondary School Social Studies Textbooks : A Content Analysis. And a Unit Development, Unpublished Ph.D. Thesis, Florida state University, 1976.
28. Lowe, Norman. mastering Modern World History, Macmillan Education : 2nd p, 460. (No date).
29. Luke, Sir Henry & Edward Keith. Roach Handbook of Palestine and Trans, Jordan, 3rd Ed, Macmillan & Co. Ltd. : London, 1934.
30. Mecalister, Stewart. the Philistines Their History and Civilization, London, 1914.
31. Moss, Peter. History Scene In The Modern World, Collins Educational : London, 1987.
32. Perry, G. Treatment of the Middle East in American High School Textbooks. Journal of Palestine Studies, Vol.IV. No. 3 April, 1975.
33. Ram S.K. The Arab and the Camel, national Council of educational Research Book. Kerala : India, 1989.
34. Robinson, Francis. Islamic World, Cambridge University Press. Hongkong, 1998.
35. Sauvain, Philip, The Modern World, 1914 to 1980 Stanly thorenes (Publishers) Ltd. 1990.
36. Shepard, Colin & Others. Discovering the Past Y 7 : Contrasts and Connections, John Murray publishers, 1991.
37. Slade, shelley, The Image of the Arab in America: "Analysis of a Poll on American Attitudes", Middle East Journal, Vol. 35, no. 2 (Spring, 1981), p, 147.
38. Speed, Mary & Peter Moss. The Twentieth Century World, "Oxford Junior History 6" : Oxford University Press, 1994, p, 120.

39. Sulleiman, M.W. The Middle East in American High School Curricula, a Kansas Case Study, Middle East Studies Association Bulletin, 1974, 8, (2) p. 8 - 19.
40. Sunwani, V.K. & Mohaparta. Read for Pleasure, Book No. 6 National Council of Education, Keralla. India, p, 22 - 26.
41. The Ginn Reading Programme. Across the Seas, Ginn & Company Ltd. 1990.
42. The Oxford English Reference Dictionary, Oxford University Press: NewYork, 1996.p, 1090.
43. UNESCO. Bilateral consulations for the improvement of History Textbooks. Educational Studies and Documents, 1953, 4,5.
44. ----------. A handbook for the improvement of textbooks and teaching material as aids to international understanding. New York : Columbia University Press, 1949.
45. ----------. Looking at the world through textbooks. Paris : UNESCO, 1946.
46. ----------. Meeting of experts on the improvement of textbooks, Goslar, 14 - 23 May 1962. Paris : UNSECO, 1963.
47. ----------. Tensions effecting international understanding. Paris : UNESCO, 1963.
48. Vaidyanathan, N. & Sheila Subbramaniany. Tell me Stories, Book III, Ambar Parkashan, 1990.